أبو طالب ومسألة الإيمان

في الرد على المولوي أحمد رضا خان



التَّأْلِيْفُ

خَادِمُ العِلْمِ الشَّرِيْفِ

أبو عبد الله عين الهدى

أَبُوْ طَالِبٍ وَمَسْأَلَةُ الْإِيْمَانِ فِيْ الرَّدِّ عَلى الْمَوْلَوِيِّ أحْمَدَ رِضَا خَانْ

التَّأْلِيْفُ: أَبُوْ عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّد عَيْنُ الهُدَى

الطبعة الأولى: إبريل / نَيْسَان 2022م

200 تاكا

Ahlussunnah Media Library
Kudrat Ullah Market, 2nd Floor, #19
Sylhet, Bangladesh
+880 1835-122540



Abu Talib wa masAlatul Eman fir Raddi alal mawlawi Ahmad Rida Khan, Writeen by Abu Abdillah Muhammad Ainul Huda

المُحْتَوَيَاتِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

مُقَدِّمَةُ الفَقِيْرِ

الحَمْدُ للهِ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه سَيِّدِ الكَائِنَاتِ، وَآلِه وَصَحْبِه أَهْلِ الفَضْلِ وَالعِنَايَاتِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَئِمَّتِنَا وَمَشَايِخِنَا مَصَابِيْحِ العِلْمِ وَالهِدَايَاتِ.

وَبَعْدُ

فَإِنَّ مَسْأَلَةَ إِيْمَانِ أَبِيْ طَالِبٍ مَسْأَلَةٌ اخْتَلَفَ فِيْهَا أَئِمَّةُ الهُدى وَالبُرْهَانِ، وَالجُمْهُوْرُ عَلى أَنَّه لَمْ يَمُتْ عَلى إِيْمَانٍ، وَجَمَاعَةٌ تُخَالِفُهُمْ، مِنْهُمْ أَهلُ البَيْتِ وَفِيْهِمُ البَرْزَنْجِيُّ وَالدَّحْلَانُ، وَكِلَا الفَرِيْقَيْنِ أَئِمَّتُنَا فِيْ السُّنَّةِ وَالقُرْآنِ.

وَمَسْأَلَةُ إِيمَانِ أَبِيْ طَالِبٍ لَيْسَتْ مَسْأَلَةً عَقَائِدِيَّةً، حَتى يُكَفَّرَ هذَا أَوْ ذَاكَ، بَل هِيَ مَسْأَلَةٌ تَارِيْخِيَّةٌ، وَلِلْبَحْث فِيْهَا مَجَالٌ، وَلِصَاحِبِ كُلِّ حَقٍّ فِيْهِ مَقَالٌ.

أَمَّا الخِيَانَةُ العِلْمِيَّةُ فَلَمْ يُرَحَّبْ بِهَا فِي يَوْمٍ مِّنَ الأَيَّامِ، وَلَمْ يَتَعَوَّدْ عَلَيْهَا إِلَّا مَنِ انْحَرَفَ عَنِ الحَقِّ الَّذِيْ جَاءَ بِه خَيْرُ الأَنَامِ، فَاتَّفَقُوْا وَاخْتَلَفُوْا عَلى عِلْمٍ وَبَصِيْرَةٍ، وَاسْتَنَدُوْا إِلى دَلِيْلٍ أَوِ اعْتَمَدُوْا على تَرْجِيْحٍ أَوْ تَفْصِيْلٍ فِي كُلِّ صَغِيْرَةٍ وَ كَبِيْرَةٍ.

وَالخِيَانَةُ العِلْمِيَّةُ إِذَا صَدَرَتْ مِنْ شَيْخٍ مُطَاعٍ، فَالدِّيْنُ فِي مِثْلِ هذَا المَجَالِ يُشْتَرى وَيُبَاعُ، وَالجَهْلُ فِي المُجْتَمَعَاتِ يَنْتَشِرُ وَيُشَاعُ، وَإِذَا اخْتَارَ العُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّوْنَ السُّكُوْتَ فَالمُصِيْبَةُ تَكْبُرُ وَبِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ تُذَاعُ، فَقَالَ الحَبِيْبُ صلى الله عليه وآله وسلم: " أَلا فكلُّكُمْ راعٍ وكلكُمْ مسؤولٌ عَن رعيتِه " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَهذِهِ الرِّسَالَةُ لَيْسَتْ إِلَّا لإِثْبَاتِ أُمُوْرٍ أَرْبَعَةٍ:

الأَمْرُ الأَوَّلُ:

إِثْبَاتُ الخِيَانَةِ العِلْمِيَّةِ الَّتِيْ قَامَ بِهَا المَوْلَوِيُّ أَحْمَدُ رِضَا خَان.

الأَمْرُ الثَّانِيْ:

مَسْأَلَةُ إِيْمَانِ أَبِيْ طَالِبٍ مَسْأَلَةٌ اخْتُلِفَ فِيْهَا، وَالجُمْهُوْرُ عَلى نَفْيِهِ، وَلِلْمُثْبِتِيْنَ مَقَالٌ يُنْظَرُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَتْ مَسْأَلَةً عَقَدِيَّةً حَتَّى يُكَفَّرَ هذَا أَوْ ذَاكَ.

الأَمْرُ الثَّالِثُ:

العَذَابُ فِيْ النَّارِ اثْنَانِ، عَذَابُ الكُفْرِ وَعَذَابُ العِصْيَانِ، فَالحُكْمُ عَلى كُلِّ مَنْ يُعَذَّبُ فِيْ النَّارِ أَنَّهُ مَاتَ عَلى الكُفْرِ أَوْ مُخَلَّدٌ فِيْ النَّارِ أَمْرٌ خَطِيْرٌ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ خَبِيْرٌ.

الأَمْرُ الرَّابِعُ:

أَبُوْ طَالِبٍ أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِ الجَحِيْمِ، وَأَنَّ الكُفَّارَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلَاهُمْ يُنْصَرُوْنَ، وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِيْنَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ادْرَءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ فَإِنَّ الإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ " .[1]

[1] **سنن الترمذي**، كتاب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مَا جَاءَ فِي دَرْءِ الْحُدُودِ، حديث 1424

وَفي الموسوعة الفقهية :

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ تُدْرَأُ الْحُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ، وَالأْصْلُ فِي ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ـ قَالَتْ قَال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْرَءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الإْمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ادْفَعُوا الْحُدُودَ مَا وَجَدْتُمْ لَهَا مَدْفَعًا .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ .

وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ تُوجِبُ أَوَّلاً اعْتِمَادَ الْيَقِينِ ـ مَا أَمْكَنَ ـ فِي نِسْبَةِ الْجَرِيمَةِ إِلَى الْمُتَّهَمِ، وَثَانِيًا: أَنَّ الشَّكَّ مَهْمَا كَانَتْ نِسْبَتُهُ وَمَهْمَا كَانَ مَحَلُّهُ وَمَهْمَا كَانَ طَرِيقُهُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُتَّهَمُ فَيَدْرَأُ عَنْهُ الْحَدَّ، يَقُول الشَّاطِبِيُّ: فَإِنَّ الدَّلِيلَ يَقُومُ هُنَاكَ مُفِيدًا لِلظَّنِّ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِذَا عَارَضَتْهُ شُبْهَةٌ وَإِنْ ضَعُفَتْ غَلَبَ حُكْمُهَا وَدَخَل صَاحِبُهَا فِي مَرْتَبَةِ الْعَفْوِ، وَثَالِثًا: الْخَطَأُ فِي الْعَفْوِ أَفْضَلُ شَرْعًا مِنَ الْخَطَأِ فِي الْعُقُوبَةِ حَيْثُ إِنَّ تَبْرِئَةَ الْمُجْرِمِ فِعْلاً أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ مُعَاقَبَةِ الْبَرِيءِ، وَهَذَا الْمَبْدَأُ نَجِدُ تَطْبِيقَاتِهِ مَبْثُوثَةً فِي أَقْضِيَةِ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ وَأَقْضِيَةِ التَّابِعِينَ وَفَتَاوَى الْمُجْتَهِدِينَ[2] .

---

[2] وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية،** ج 26 ص 204 باب الشك ينتفع به المتهم ، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)

وَهذِهِ الرِّسَالَةُ فَمَا كَانَ مِنْهَا مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ الرَّحْمنِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنْ خَطَأٍ فَمِنِّيْ وَمِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ. وَمَنْ أطْلَعَنِيْ عَلى خَطَأٍ كَانَ مَشْكُوْرًا، وَمَنْ ذَكَرَنِيْ فِيْ أحَبِّ سُوَيْعَاتِه كَانَ مَذْكُوْرًا. قَالَ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّه " أبَى اللهُ أنْ يَّكُوْنَ كِتَابٌ صَحِيْحٌ غَيْرَ كِتَابِه"[3]

سَائِلِيْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا صَالِحَ الأَعْمَالِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيْ جُهُوْدِنَا لِإرْشَادِ الأَجْيَالِ، وَأَنْ يُنَوِّرَ نِيَّاتِنَا وَالآمَالَ، فَمِنَّا السَّعْيُ وَمِنْهُ الكَمَالُ، رَاجِيْنَ المَوْلى أنْ يُصْلِحَ الأَهْلَ وَالعِيَالَ، وَأنْ يَحْفَظَ أَلْسِنَتَنَا وَالخَيَالَ

كُنْ مُحَمَّدِيًّا عَالَمِيًّا مُبَشِّرًا

وَلاَ تَكُنْ طَائِفِيًّا مُتَعَصِّبًا مُنَفِّرًا

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا، وَأنْتَ رَبُّنَا حَقًّا، وَنَحْنُ عَبِيْدُكَ رِقًّا، وَأنْتَ لَمْ تَزَلْ لِذلِكَ أهْلًا، يَا مُيَسِّرَ كُلِّ عَسِيْرٍ، وَيَا جَابِرَ كُلِّ كَسِيْرٍ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ فَرِيْدٍ، وَيَا مُغْنِيَ كُلِّ فَقِيْرٍ، وَيَا مُقَوِّيَ كُلِّ ضَعِيْفٍ، وَيَا مَأمَنَ كُلِّ مَخِيْفٍ، يَسِّرْ عَلَيْنَا كُلَّ عَسِيْرٍ، فَتَيْسِيْرُ الْعَسِيْرِ عَلَيْكَ يَسِيْرٌ، اَللّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إلى الْبَيَانِ وَالتَّفْسِيْرِ، حَاجَاتُنَا كَثِيْرٌ، وَأنْتَ عَالِمٌ بِهَا وَخَبِيْرٌ.

خَادِمُ العِلْمِ الشَّرِيْفِ

أَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد عَيْنُ الهُدَى

نيويورك ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 22 إبريل 2022م

[3] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ) ، **تفسير الإمام الشافعي** ، ج 2 ص 631 ، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٣

أَهْلُ البَيْتِ عَلى أَنَّه مَاتَ مُسْلِمًا:

يَقُوْلُ ابْنُ الأثِيْرِ:

ولم يُسْلِم مِنْ أعْمَامِ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم إلَّا حَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأدْرَكَ أَبُوْ طَالِبٍ وَأبُوْ لَهَبٍ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَا، وَأهْلُ البَيْتِ يَزْعُمُوْنَ أنَّ أبَا طَالِبٍ مَاتَ مُسْلِمًا. [4]

وَللسَّيِّدِ البَرْزِنْجِيّ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ ابْنُ رَسُوْلٍ البَرْزَنْجِيُّ الحُسَيْنِيُّ المدَنِيُّ[5] — كِتَابٌ جَمِيْلٌ فِي الموْضُوْعِ بِاسْمِ سَدَاد الدِّيْنِ وَسِدَاد الدَّيْنِ فِيْ إِثْبَاتِ النَّجَاتِ والدَّرَجَاتِ للوَالِدَيْنِ[6]، أوْضَحَ فِيْهِ المسْأَلَةَ فَأحْسَنَ وَأجَادَ، وَللسَّيِّدِ زَيْنِي الدَّحْلَانِ كِتَابٌ بِاسْمِ " أَسْنى المطَالِبِ فِيْ نَجَاةِ أَبِيْ طَالِبٍ، فأتْقَنَ وَأفَادَ.

رأيُ الشَّيْخِ البِرِيْلَوِيِّ

أَبُوْ طَالِبٍ مَاتَ عَلى كُفْرٍ مُخَلَّدٌ فِيْ النَّارِ، لِأنَّه لَمْ يَنْطِقْ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

اسْتَشْهَدَ الشَّيْخُ:

جَعَلَ الشَّيْخُ النُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ رُكْنًا أصْلِيًّا لِثُبُوْتِ الْإِيْمَانِ، فَاسْتَشْهَدَ مِنْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ النَّسَفِيَّةِ وَمِنْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ العَضُدِيَّةِ بِمَا ظَنَّ أنَّه يُؤَيِّدُ مَا يَرى وَتَرَكَ مَا يُبْطِلُ دَعْوَاهُ، وَثَبَتَتِ الْخِيَانَةُ.

---

[4] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) **جامع الأصول في أحاديث الرسول** ، ج 12 ص 109 فصل في أعمامه وعماته صلى الله عليه وآله وسلم

[5] الوفاة 1103 هـ

[6] صدر من دار الكتب العلمية ، عام 2006

وَهذَا كِتابُ الشَّيْخِ "فَتَاوَى رِضْوِيَّة" بِاللُّغَةِ الأَرْدِيَّةِ، ج29 شَبَكَةُ أعْلى حَضْرَتْ:

٦٥٩

بھی کرتی ہے اور یہاں کسی طرح کا شُبہہ و احتمال نہ تھا۔ قال جل وعلا (اللہ جل وعلا نے فرمایا)،

يعرفونه كما يعرفون ابناءهم[1]	وُہ اس نبی کو ایسا پہچانتے ہیں جیسے آدمی اپنے بیٹوں کو پہچانتا ہے۔ (ت)

وقال عزمن قائل،

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكفرين[2]	تو جب تشریف لایا ان کے پاس وہ جانا پہچانا اسکے منکر ہو بیٹھے تو اللہ کی لعنت منکروں پر۔ (ت)

وقال جل ذكره،

يجدونه مكتوبا عندهم في التورىة والانجيل[3]	لکھا ہُوا پائیں گے اپنے پاس توریت اور انجیل میں۔ (ت)

بعض کورچشم بدباطن وہابیہ عصر کہ اس میں کلام کرتے اور کہتے ہیں اگر اہل کتاب کے یہاں حضور کا ذکرِ رسالت ہوتا تو ایمان کیوں نہ لاتے، نصوص قاطعہ سے انکار اور خدا و رسول کی تکذیب اور یہود و نصارٰی کی حمایت و تصدیق کرنے والے ہیں اعوذ باللہ من وسواس الشیطان (میں شیطان کے وسوسوں سے پناہ مانگتا ہُوں۔ ت) شرح عقائد نسفی میں ہے،

ليست حقيقة التصديق ان تقع في القلب نسبة الصدق الى الخبر والمخبر من غير اذعان وقبول بل هو اذعان وقبول لذلك بحيث يقع عليه اسم التسليم على ماصرح به الامام الغزالي[4]	حقیقتِ تصدیق یہ نہیں کہ دل میں خبر یا مخبر کی سچائی کی نسبت واقع ہو جائے بغیر اذعان وقبول کے بلکہ وُہ تو اذعان اور اس طرح قبول کرنا ہے کہ اس پر اسم تسلیم واقع ہو۔ جیسا کہ امام غزالی علیہ الرحمہ نے اس کی تصریح فرمائی ہے۔ (ت)

اسی میں ہے،

---

[1] القرآن الکریم ۲/ ۱۴۶

[2] القرآن الکریم ۲/ ۸۹

[3] " " ۷/ ۱۵۷

[4] شرح عقائد النسفی والایمان فی اللغۃ التصدیق دار الاشاعۃ العربیۃ قندھار افغانستان ص ۸۹

۶۶۰

بعض القدرية ذهب الى ان الايمان هو المعرفة واطبق علماؤنا على فساده لان اهل الكتاب كانوا يعرفون نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما كانوا يعرفون ابناءهم مع القطع بكفرهم لعدم التصديق ولان من الكفار من كان يعرف الحق يقينا وانما كان ينكر عنادًا او استكبارًا قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم[1]

بعض قدریہ اس طرف گئے ہیں کہ ایمان فقط معرفت کو کہتے ہیں، اور ہمارے علماء کا اس قول کے فساد پر اجماع ہے، کیونکہ اہلِ کتاب محمد مصطفےٰ صلی اللہ تعالےٰ علیہ وسلم کی نبوت کو ایسے پہچانتے تھے جیسے اپنے بیٹوں کو پہچانتے تھے، اس معرفت کے باوجود ان کا کفر قطعی ہے کیونکہ وہاں تصدیق نہیں پائی گئی۔ اور اس لئے بھی کہ بعض کافر یقینی طور پر حق کو پہچانتے تھے اور محض عناد و تکبّر کی وجہ سے انکار کرتے تھے، اللہ تعالیٰ نے فرمایا: "حالانکہ اُن کے منکر ہوئے اور ان کے دلوں میں اُن کا یقین تھا۔" (ت)

محقق دوانی شرح عقائد عضدی میں فرماتے ہیں،

التلفظ بكلمتى الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد فى النار ولا تنفعه المعرفة القلبية من غير اذعان وقبول فان من الكفار من كان يعرف الحق يقينا وكان انكاره عنادا واستكبارا كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا۔[2]

شہادت (توحید و رسالت کی شہادت) کے دو کلموں کے ساتھ تلفظ کرنا جبکہ اس پر قادر ہو ایمان کی شرط ہے، تو جس نے اس میں کوتاہی کی تو وہ کافر ہے اور دائمی طور پر جہنم میں رہنے والا ہے، اور اذعان و قبول کے بغیر معرفتِ قلبی اس کو نفع نہیں دے گی، کیونکہ بعض کافر ایسے ہیں جو یقینی طور پر حق کو پہچانتے تھے۔ ان کا انکار عناد و تکبر کی وجہ سے تھا۔ جیسا کہ اللہ تعالیٰ نے فرمایا: "اور ان کے منکر ہوئے حالانکہ اُن کے دلوں میں ان کا یقین تھا ظلم اور تکبر کی وجہ سے۔" (ت)

---

[1] شرح عقائد النسفی والایمان لایزید ولاینقص دارالاشاعت العربیۃ قندھار افغانستان ص ۹۲ و ۹۳

[2] الدوانی علی العقائد العضدیۃ والکفر عدم الایمان مطبع مجتبائی دہلی ص ۱۰۱

فَمِنْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ النَّسَفِيَّةِ ذَكَرَ :

" لَيْسَتْ حَقِيْقَةُ التَّصْدِيْقِ أَنْ تَقَعَ فِيْ الْقَلْبِ نِسْبَةُ التَّصْدِيْقِ إِلى الخَبَرِ أَوِ المخْبِرِ، مِنْ غَيْرِ إِذْعَانٍ وَقَبُوْلٍ، بَلْ هُوَ إِذْعَانٌ وَقَبُوْلٌ لِذلِكَ بِحَيْثُ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ التَّسْلِيْمِ عَلى مَا صَرَّحَ بِه الْإِمَامُ الغَزَّالِيُّ"

وَمِنْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ العَضُدِيَّةِ:

" وَالتَّلَفُّظُ بِكَلِمَتَي الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ القُدْرَةِ عَلَيْه شَرْطٌ، فَمَنْ أَخَلَّ بِه فَهُوَ كَافِرٌ مُخَلَّدٌ فِيْ النَّارِ، وَلَا تَنْفَعُه المعْرِفَةُ القَلْبِيَّةُ مِنْ غَيْرِ إِذْعَانٍ وَقَبُوْلٍ، فَإِنَّ مِنَ الكُفَّارِ مَنْ كَانَ يَعْرِفُ الحَقَّ يَقِيْنًا، وَكَانَ إِنْكَارُه عِنَادًا وَاسْتِكْبَارًا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا "[7]

فسُجِّلَتِ الخِيَانَةُ:

فسُجِّلَتِ الخِيَانَةُ العِلْمِيَّةُ مِنَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ رِضَا خَان، فَلِلْكَلَامِ بَقِيَّةٌ فِيْ الكِتَابَيْنِ كِلَيْهِمَا وَنَعُوْذُ بِالرَّحْمنِ، فَفِيْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ النَّسَفِيَّةِ بَعْدَ سُطُوْرٍ فِيْ نَفْسِ البَابِ مَطْلَبِ الْإِيْمَانِ مِمَّا ذَكَرَه الشَّيْخُ فِيْ رِسَالَتِه:

"وَإِذَا عَرَفْتَ حَقِيْقَةَ مَعْنَى التَّصْدِيْقِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْإِيْمَانَ فِيْ الشَّرْعِ هُوَ التَصْدِيْقُ بِمَا جَاءَ بِه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالى .... وَالْإِقْرَارُ بِه أَيْ بِاللِّسَانِ، إِلَّا أَنَّ التَّصْدِيْقَ رُكْنٌ لَايَحْتَمِلُ السُّقُوْطَ أَصْلًا وَالْإِقْرَارُ قَدْ يَحْتَمِلُه كَمَا فِيْ حَالَةِ الْإِكْرَاهِ" [8] انتهى

[7] أَحْمَدُ رِضَا خَان، **فتاوى رضوية**، ج 29 ص 659 / 660 رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

[8] **شرح العقيدة النسفية** ، مطلب الإيمان ص 95

وَإِلَيْكُمْ شَرْحُ العَقَائِدِ النَّسَفِيَّةِ المطْبُوْعُ مِنْ مَجْلِسِ المدِيْنَةِ العِلْمِيَّةِ

(والإيمان) في اللغة التصديق[1]، أي: إذعان حكم المخبر وقبوله وجعله صادقاً، إفعال من الأمن، كان حقيقة «آمن به»: «آمنه التكذيب والمخالفة». يعدّى باللام كما في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أَنْتَ[2] بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾[يوسف: ١٧] أي: بمصدّق، وبالباء كما في قوله عليه السلام: «الإيمان أن تؤمن بالله» الحديث أي: تصدّق، وليست[3] حقيقة التصديق أن تقع في القلب نسبة الصدق[4] إلى الخبر أو المخبر من غير إذعان[5] وقبول، بل هو إذعان وقبول لذلك بحيث يقع عليه

---

(١) **قوله: [في اللغة التصديق]** ولا حاجة إلى ما قال في "النظم": من أنّ المراد باللغة ما بإزاء عرف الشرع، وإلاّ فهو في اللغة إعطاء الأمن؛ لأنّ خطاب الإيمان كان لقوم كانوا أهل اللغة وما كانوا يعرفون مصطلحات الشرع، فلو لم يكن في اللغة بمعنى التصديق لَمَا كان خطاب في حقّهم مفيداً. ١٢

(٢) **قوله: [وما أنت... إلخ]** قال العلاّمة الخيالي: الأولى أن يمثّل بقوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾[الشعرا: ١١١] لاحتمال أن يكون اللام في «لنا» لتقوية العمل لا للتعدية، هذا ولا يخفى على المتأمّل أنّ مجرّد الاحتمال سيّما في تفسير الآيات لا ينافي الاستشهاد .١٢

(٣) **قوله: [ليست... إلخ]** يريد أنّ مجرّد معرفة صدق الخبر أو المخبر لا تكون تصديقاً وإيماناً، وإلاّ لكان أهل الكتاب كلّهم مؤمنين؛ لأنهم كانوا يعرفون النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم كما كانوا يعرفون أبناءهم. ١٢

(٤) **قوله: [نسبة الصدق... إلخ]** يعني: ليس حقيقة التصديق اللغويّ أن يحصل في القلب كون الصدق منسوبا إلى الخبر أو المخبر ويعقل ثبوت الصدق له في نفس الأمر، فإنّه من قبيل المعرفة المقابلة للنكارة والجهالة دون التصديق المقابل للتكذيب والإنكار، قاله السيالكوتي. ١٢

(٥) **قوله: [من غير إذعان... إلخ]** المراد به حصول العلم والتيقّن بصدق الخبر خالياً عن الإذعان والتسليم لعارض العناد والاستكبار وغيرهما ممّا يمنع تمكّن كيفيّة الاستسلام و القبول كعلم السوفسطائيّ بوجود العالم، فإنّه حاصل له، لكنّه لا يذعن ولا يسلّم وجوده، كذا في الحواشي. ١٢

اسم التسليم على ما صرّح به الإمام الغزالي، وبالجملة هو المعنى الذي يعبّر عنه بالفارسية «بگرويدن»، هو معنى التصديق المقابل للتصوّر، حيث يقال في أوائل[1] علم الميزان: العلم إمّا تصوّر وإمّا تصديق، صرّح بذلك[2] رئيسهم ابن سينا، فلو حصل هذا المعنى لبعض الكفّار كان إطلاق اسم الكافر[3] عليه من جهة أنّ عليه شيئاً من أمارات التكذيب والإنكار، كما فرضنا أنّ أحداً صدّق بجميع ما جاء به النبيّ عليه السلام وسلّمه وأقرّ به وعمل، ومع ذلك شدّ الزنّار بالاختيار[4]، أو سجد للصنم بالاختيار،

---

(١) **قوله: [يقال في أوائل... إلخ]** فيه أنّ التصديق المنطقيّ يعمّ اليقين والظنّ، بخلاف التصديق اللغويّ؛ لأنه يشترط فيه الإذعان وهو الذي يعبّر عنه «بگرويدن»، وقد نصّ عليه الشارح في "شرح المقاصد" حيث قال: إنما المقصود التصديق بالأمور المخصوصة بالمعنى اللغويّ، وهو ما يعبّر عنه «بگرويدن و راست دانستن» وينافيه التوقّف والتردّد. ١٢

(٢) **قوله: [صرّح بذلك... إلخ]** قال الشارح في رسالته في تحقيق الإيمان: إنّ ابن سينا أورد في " الشفاء" في مقابلة هذا التصديق التكذيب، وقال في كتابه المسمّى بـ«دانش نامه» «علائي دانستن دو گونه است، يكي فهم كردن ودريافتن وآنرا بتازي تصوّر خوانند، ودوم گرويدن وآنرا بتازي تصديق خوانند». ١٢ قاله السيالكوتي.

(٣) **قوله: [إطلاق اسم الكافر... إلخ]** قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في "الشفا": نكفّر بكلّ فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلاّ من كافر وإن كان صاحبه مصرّحا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل، كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها بزيّهم من شدّ الزنانير وفحص الرؤس، فقد أجمع المسلمون أنّ هذا لا يوجد إلاّ من كافر، وأنّ هذه الأفعال علامة على الكفر وإن صرّح فاعلها بالإسلام. ١٢

(٤) **قوله: [بالاختيار]** أي: بلا جبر وإكراه. ١٢

نجعله[١] كافراً لِمَا أنّ النبيّ عليه السلام جعل ذلك علامة التكذيب والإنكار، وتحقيق هذا المقام على ما ذكرت يسهّل لك الطريق إلى حلّ كثير من الإشكالات[٢] الموردة في مسألة الإيمان، وإذا عرفت حقيقة معنى التصديق فاعلم أنّ الإيمان في الشرع: (هو التصديق بما جاء به من عند الله تعالى) أي: تصديق النبيّ عليه السلام بالقلب في جميع ما علم بالضرورة[٣] مجيئه به من عند الله تعالى إجمالاً[٤]، وأنه كاف في الخروج عن عهدة الإيمان، ولا تنحطّ درجته[٥] عن الإيمان التفصيليّ، فالمشرك المصدّق بوجود

---

(١) **قوله: [نجعله]** قال في "الخيالي": إشارة إلى أنّ الكفر في مثل هذه الصورة في الظاهر، وفي حقّ إجراء الأحكام لا فيما بينه وبين الله تعالى، وذكر في "شرح المقاصد": أنّ التصديق المقارن لأمارة التكذيب غير معتدّ به وهو التصديق الذي لا يقارن شيئاً من الأمارات. ١٢

(٢) **قوله: [من الإشكالات]** منها أنّ المصدّق بلا إذعان يلزم أن يكون مؤمناً، ومنها أنه يلزم أن يكون بعض الكفرة مؤمناً لإيقانه بالنبوّة قلباً وإن لم يسلم، ومنها أنه يلزم أن يكون المسلم باقياً بعد شدّ الزنّار وسجود الصنم لبقاء التصديق، كذا في "النظم". ١٢

(٣) **قوله: [علم بالضرورة]** قال الملاّ عليّ القاري في "شرح الفقه الأكبر": المراد من المعلوم ضرورة كونه من الدين بحيث يعلمه العامّة من غير افتقار إلى النظر والاستدلال، كوحدة الصانع ووجوب الصلاة وحرمة الخمر ونحوها، وإنما قيّد بها؛ لأنّ منكر الاجتهاديّات لا يكفّر إجماعاً. ١٢

(٤) **قوله: [إجمالاً]** هذا عند الشارح قدّس سرّه، وأمّا غيره فقالوا: هذا فيما لوحظ إجمالاً كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل، ولكن يشترط التفصيل فيما لوحظ تفصيلاً، قال المحقّق الدوانيّ في "شرح العقائد العضدية" ما نصّه: تفصيلاً وإجمالاً فيما علم إجمالاً، هذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعريّ وأتباعه، كذا في "شرح المواقف" و"شرح الفقه الأكبر" و"نظم الفرائد" وغيرها. ١٢

(٥) **قوله: [لاتنحطّ درجته]** الحاصل أنّ عدم انحطاط الإجمالي عن التفصيل إنما هو في الاتّصاف بأصل



الصانع وصفاته لا يكون مؤمناً إلاّ بحسب اللغة دون الشرع لإخلاله بالتوحيد، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[يوسف: ١٠٦]. **(والإقرار به) أي: باللسان إلاّ أنّ التصديق[1] ركن لا يحتمل السقوط أصلاً، والإقرار قد يحتمله كما في حالة الإكراه، فإن قيل: قد لا يبقى التصديق كما في حالة النوم والغفلة. قلنا: التصديق باق[2] في القلب، والذهول إنما هو عن حصوله[3]، ولو سلّم[4] فالشارع جعل المحقّق الذي لم يطرأ عليه ما يضادّه في حكم الباقي، حتى كان[5] المؤمن اسماً لمن آمن في الحال أو في الماضي ولم يطرأ عليه ما هو علامة**

و إلاّ فليس الإجمال كالتفصيل في مقام كمال العرفان وجمال الإحسان، قاله الملاّ عليّ القاري في "شرح الفقه الأكبر". ١٢

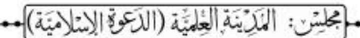
(١) **قوله: [إلاّ أنّ التصديق]** يريد أنّ التصديق مأمور به في كلّ حال لا يحتمل السقوط أصلاً، بخلاف الإقرار، فإنّه قد يسقط كما في حالة الإكراه. ١٢

(٢) **قوله: [التصديق باق]** اعترض عليه بأنّ التصديق إدراك، والنوم ضدّ الإدراك عند المتكلّمين، وأجيب بأنّ مرادهم أنّ النوم ضدّ الإدراك الحادث فيه لا ضدّ الإدراك الباقي الذي كان حاصلاً في اليقظة. ١٢"ن"

(٣) **قوله: [إنما هو عن حصوله]** بناء على أنه قد يكون شيء حاصلاً ولا يدرك حصوله ولا يلتفت إليه، وهذا كما قيل: الشعور بالشيء لا يستلزم الشعور بذلك الشعور، فالشعور حاصل لكنّه غير مشعور به، ولا يلتفت إليه. ١٢ "نظم"

(٤) **قوله: [ولو سلّم]** أي: لو سلّم أنّ التصديق لا يبقى في القلب في حالة النوم والغفلة، فالشارع جعل التصديق المحقّق في القلب في حكم الباقي ما لم يطرأ عليه ما يضادّه. ١٢

(٥) **قوله: [حتى كان]** ولذلك الإقرار مرّة في جميع العمر مع أنه جزء من حقيقة الإيمان، والكلّ لا يتحقّق بدون الجزء، كذا في "الخيالي". ١٢



التكذيب، هذا الذي ذكره من أنّ الإيمان هو التصديق والإقرار مذهب بعض العلماء[1] وهو اختيار الإمام شمس الأيِمّة، وفخر الإسلام رحمهما الله، وذهب جمهور المحقّقين إلى أنه التصديق بالقلب، وإنما الإقرار شرط[2] لإجراء الأحكام في الدنيا[3]، لِمَا أنّ تصديق القلب أمر باطن لا بدّ له من علامة، فمن صدّق بقلبه ولم يقرّ بلسانه فهو مؤمن عند الله، وإن لم يكن مؤمناً في أحكام الدنيا، ومن أقرّ بلسانه ولم يصدّق بقلبه كالمنافق فبالعكس، وهذا هو اختيار الشيخ أبي منصور رحمه الله، والنصوص معاضدة لذلك[4]، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾[المجادلة: ٢٢]**، وقال الله تعالى: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾**[النحل: ١٠٦] **وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**[الحجرات: ١٤]**، وقال النبيّ عليه السلام:**

---

(١) **قوله: [مذهب بعض العلماء]** فعلى هذا من صدّق بقلبه ولم يقرّ بلسانه فهو كافر، إلاّ إذا كان لعذر، قال الملاّ عليّ القاري في "شرح الفقه الأكبر": «ثُمَّ الاجماع منعقد على إيمان من صدّق بقلبه وقصد الإقرار بلسانه ومنع مانع منه من خرس ونحوه». ١٢

(٢) **قوله: [الإقرار شرط]** قال في "شرح الفقه الأكبر" عن "شرح المقاصد": الإقرار إذا جعل شرط إجراء الأحكام لا بدّ أن يكون على وجه الإعلان على الإمام وغيره من أهل الإسلام، بخلاف ما إذا جعل ركناً له فإنّه يكفي له مجرّد التكلّم مرّة وإن لم يظهر لغيره، والظاهر أنّ التزام الشرعيّات يقوم مقام ذلك الإعلان، كما لا يخفى على الأعيان. ١٢

(٣) **قوله: [الأحكام في الدنيا]** من حرمة الدم والمال وصلاة الجنازة عليه ودفنه في مقابر المسلمين. ١٢

(٤) **قوله: [معاضدة لذلك]** أي: لأنّ الإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار إنما هو شرط لإجراء الأحكام؛ لأنّ النصوص تدلّ على أنّ محلّ الإيمان هو القلب، فلا يكون الإقرار الذي هو فعل اللسان جزء من الإيمان. ١٢

«اللّهم ثبّت قلبي[١] على دينك» وقال عليه السلام لأسامة حين قتل[٢]: من قال: «لا إله إلاّ الله»: «هلاّ شققت عن قلبه». فإن قلت[٣]: نعم الإيمان[٤] هو التصديق، لكنّ أهل اللغة لا يعرفون منه إلاّ التصديق باللسان، والنبيّ عليه السلام[٥] وأصحابه كانوا يقنعون من المؤمنين بكلمة الشهادة ويحكمون بإيمانه من غير استفسار عمّا في قلبه، قلت: لا خفاء في[٦] أنّ المعتبر في التصديق عمل القلب، حتى لو فرضنا عدم وضع لفظ التصديق لمعنى أو وضعه لمعنى غير التصديق القلبي لم يحكم أحد من أهل اللغة والعرف بأنّ المتلفّظ بكلمة «صدّقت» مصدّق للنبيّ عليه السلام مؤمن به، ولهذا[٧] صحّ

---

(١) **قوله: [ثبّت قلبي]** كان هذا الدعاء تعليماً للأمّة، كذا في الشروح. ١٢

(٢) **قوله: [حين قتل]** زعماً أنه قالها خوفاً من السلاح ولم يصدّق بقلبه. ١٢

(٣) **قوله: [فإن قلت]** في "النبراس" مذهب الكراميّة أنّ الإيمان هو الإقرار فقط، والشارح ذكر من دلائلهم دليلين بطريق الاعتراض على ما سبق من التحقيق الباطن بأنّ الإيمان هوالتصديق القلبيّ لغة وشرعاً. ١٢

(٤) **قوله: [نعم الإيمان]** هذا هو الشبهة الأولى للكراميّة، حاصلها أنّا نسلّم أنّ الإيمان هو التصديق، لكنّه هو التصديق باللسان الذي هو فعله لا فعل القلب عند أهل اللغة، فعلم أنّ الإقرار بالتصديق هو حقيقة الإيمان. ١٢

(٥) **قوله: [والنبيّ عليه السلام]** هذا هو الشبهة الثانية للكراميّة. ١٢

(٦) **قوله: [لا خفاء في]** جواب عن الشبهة الأولى، وحاصله أنه لو كان التصديق فعل اللسان لزم أن يكون التلفّظ بكلمة «صدّقت» مصدّقاً بحسب اللغة ومؤمناً بحسب الشرع، واللازم باطل إجماعاً، فعلم أنّ التصديق الحقيقيّ ليس هو التلفّظ بكلمة «صدّقت»، بل هو مدلول «صدّقت»، فثبت أنّ أهل اللغة يعرفون للتصديق معنى آخر سوى الإقرار وذلك المعنى هو الإذعان. ١٢

(٧) **قوله: [ولهذا]** أي: لأجل أنه فعل القلب لا فعل اللسان الذي هو الإقرار فقط. ١٢



شرح العقائد النسفية مع جمع الفرائد بإنارة شرح العقائد

نفي الإيمان عن بعض المقرّين باللسان، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٨]، وقال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[1] [الحجرات: ١٤]، وأمّا المقرّ باللسان[2] وحده فلا نزاع في أنه يسمّى مؤمناً لغة، وتجري عليه أحكام الإيمان[3] ظاهراً، وإنما النزاع[4] فيما بينه وبين الله تعالى، والنبيّ عليه السلام ومن بعده كما كانوا يحكمون بإيمان من تكلّم بكلمة الشهادة كانوا يحكمون بكفر المنافق[5]، فدلّ على أنه لا يكفي في الإيمان فعل اللسان، وأيضاً الإجماع[6] منعقد على إيمان من صدّق بقلبه وقصد الإقرار باللسان، ومنعه منه مانع من خرس ونحوه، فظهر أن ليست حقيقة الإيمان

(١) قوله: [قولوا أسلمنا] تمامه ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ١٤]، فعلم أنّ محلّه القلب، واللسان ترجمانه، فإذا لم يوافقه لم يعتبر فيما بينه وبين الله وإن اعتبر في إجراء ظواهر الشرع. ١٢ "نظم".

(٢) قوله: [وأمّا المقرّ باللسان] شروع في الجواب عن الشبهة الثانية كما يتأيّد بـ"المواقف". ١٢

(٣) قوله: [تجري عليه أحكام الإيمان] فإنّ الشارع جعل مناط الأحكام الأمور الظاهرة المنضبطة، والتصديق القلبيّ أمر خفيّ لا يطّلع عليه، بخلاف الإقرار باللسان فإنّه مكشوف بلا سترة، فنيط به الأحكام الدنيويّة. ١٢ "شرح مواقف".

(٤) قوله: [إنما النزاع] أي: النزاع في الإيمان الحقيقيّ الذي يترتّب عليه الأحكام الأخرويّة. ١٢ "شرح مواقف".

(٥) قوله: [يحكمون بكفر المنافق] جواب ثانٍ عن الشبهة الثانية بطريق المعارضة. ١٢ "ن"

(٦) قوله: [وأيضاً الإجماع] دليل آخر لردّ الكراميّة بطريق الإلزام، حاصله أنه يلزمكم أيها الكراميّة أنّ من صدّق بقلبه وقصد التكلّم بكلمتي الشهادة فمنعه منه مانع من خرس وغيره أن يكون كافراً، وهو خلاف الإجماع، كذا في "المواقف". ١٢

٢٨٠ مجلس: المدينة العلمية (الدعوة الإسلامية)

وَفِيْ شَرْحِ العَقَائِدِ العَضُدِيَّةِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مُبَاشَرَةً:

وَالدَّلِيْلُ عَلى خُرُوْجِ التَّلَفُّظِ بِكَلِمَتَيِ الشَّهَادَتَيْنِ عَنِ الْإِيْمَانِ، قَوْلُه تَعَالى : ﴿أولئِك كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ﴾ وَقَوْلُه تَعَالى ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ

فِيْ قُلُوْبِكُمْ﴾ وَقَوْلُه تَعَالى ﴿وَقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ وَقَوْلُه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللّٰهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِيْ عَلى دِيْنِكَ[9] انتهى وَإِلَيْكُمُ الصَّفْحَةُ مِنَ الكِتَابِ لِلْمُعَايَنَةِ:

١٤٠ ــــ شرح العقائد العضدية

ـ صلى الله عليه وسلم ـ به، ضرورة، وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً، وإجمالاً فيما علم إجمالاً. هذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأتباعه. وأن التلفظ بكلمتي الشهادتين ـ مع القدرة عليه ـ شرط. فمن أخل به فهو كافر مخلد في النار، ولا تنفعه المعرفة القلبية من غير إذعان وقبول. فإن من الكفار من كان يعرف الحق يقينا، وكان إنكاره عنادًا واستكبارًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(١).

والدليل على خروج التلفظ بكلمتي الشهادة عن الإيمان، قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾(٣). وقوله تعالى: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾(٤). وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم ثبت قلبي على دينك». حيث نسب فيها ـ وفي نظائرها، غير المحصورة ـ الإيمان إلى القلب، فدل ذلك على أنه فعل القلب، وهو التصديق. والعمل خارج عنه؛ لمجيئه مقرونا بالإيمان، معطوفًا عليه، في عدة مواضع من الكتاب، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(٥). فإن الجزء لا يعطف على كله، فلا يقال: جاءني القوم وأفرادهم، ولا عندي العشرة وآحادها.

وتفصيل المقام، أن ههنا أربعة احتمالات: الأول: أن يجعل الأعمال جزءاً من حقيقة الإيمان، داخلاً في قوام حقيقته، حتى يلزم من عدمها عدمه، وهو مذهب المعتزلة. والثاني: أن تكون أجزاء عرفية للإيمان، فلا يلزم من عدمها عدمه، وكما يعد في العرف الشعر، والظفر، واليد، والرجل، أجزاء لزيد، مثلاً، ومع ذلك لا

[9] شرح العقائد العضدية ص 140

فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ. وَيَبْدُوْ أَنَّ الشَّيْخَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالشَّرْطِ.

الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ شَرْطٌ زَائِدٌ لِإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ:

الْإِيْمَانُ تَصْدِيْقٌ بِالجَنَانِ وَهُوَ الرُّكْنُ الْأَصْلِيُّ لِثُبُوْتِ الْإِيْمَانِ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ شَرْطٌ زَائِدٌ لِإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ، وَهُوَ القَوْلُ الصَّحِيْحُ الْمَرْوِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النِّعْمَانِ، رحمه الله.

فَفِيْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ النَّسَفِيَّةِ:

وَذَهَبَ جُمْهُوْرُ المحَقِّقِيْنَ إلى أَنَّه التَّصْدِيْقُ بِالقَلْبِ، وَإِنَّمَا الْإِقْرَارُ شَرْطٌ لِإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ فِيْ الدُّنْيَا، لِمَا أَنَّ التَّصْدِيْقَ بِالْقَلْبِ أَمْرٌ بَاطِنٌ لَابُدَّ لَه مِنْ عَلَامَةٍ، فَمَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِه وَلَمْ يُقِر بِلِسَانِه فَهُوَ مُؤمِنٌ عِنْدَ اللهِ وَلَمْ يَكُنْ مُؤمِنًا فِيْ أَحْكَامِ الدُّنْيَا، وَمَنْ أَقَرَّ بِلِسَانِه وَلَمْ يُصَدِّقْ بِقَلْبِه كَالمنَافِقِ فَبِالعَكْسِ، وَهذَا هُوَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ أَبِيْ مَنْصُوْرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى، وَالنُّصُوْصُ مُعَاضَدَةٌ لِذَالِكَ[10]

وَفِيْ كِتَابِ العَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، رِوَايَةِ أَبِيْ مُقَاتِلٍ عَنْ أَبِيْ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

وَمِنْهُمْ مَنْ يَّكُوْنُ عِنْدَ اللهِ مُؤمِنًا، وَعِنْدَ النَّاسِ كَافِرًا، وَذلِكَ أَنْ يَّكُوْنَ المؤمِنُ يُظْهِرُ الكُفْرَ بِلِسَانِه فِيْ حَالِ التَّقِيَّةِ، فَيُسَمِّيْهِ مَنْ لَّا يَعْرِفُه كَافِرًا، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ مُؤمِنٌ. [11] وَإِلَيْكُمْ كِتَابُ العَالِمِ وَالمتَعَلِّمِ ص 13

---

[10] شرح **العقيدة النسفية** ، مطلب الإيمان ، ص 96

-**شرح العقائد النسفية**، ص 278، مجلس المدينة العلمية، كراتشي، باكستان، الطبعة الثانية 2012م

[11] الإمام أبو حنيفة ت 150هـ، **العالم والمتعلم** ص 13 ، رواية أبي مقاتل، تحقيق محمد زاهد الكوثري، شعبان سنة 1368هـ

١٣

من قبل اقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم . وليس من قبل عملهم يقرون لهم بالعبودية . وذلك أنه كم من انسان يعمل لآخر . ولا يكون بذلك مقرا له بالعبودية . ولا يقع عليه اسم الاقرار بالعبودية . وآخر قد يكون مقرا بالعبودية ولا يعمل فلا يذهب عنه اسم اقراره بالعبودية .

قال المتعلم : لحسن ما فسرت ولكن أخبرنى ما الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار والاسلام ، والناس فى التصديق على ثلاثة منازل ، فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه .

قال المتعلم : لقد فتحت لى مسألة لم أهتد اليها فأخبرنى عن أهل هذه المنازل الثلاثة أهم عند الله مؤمنون ؟

قال العالم رحمه الله : من صدق بالله وبما جاء من عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن . ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا ، لأن الناس لا يعلمون ما فى قلبه . وعليهم أن يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم أن يتكلفوا علم ما فى القلوب . ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا ، وذلك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر فى حالة التقية بلسانه فيسميه من لا يعرف أنه يتقى كافرا وهو عند الله مؤمن .

قال المتعلم : لقد وضحت عدلا . ولكن أراك قد كثرت الايمان فى قولك ان الايمان هو التصديق والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين .

قال العالم رحمه الله : أصلحك الله لا تكونن منك العجلة ، وتثبت فى الفتيا وان انكرت شيئا مما أذكره لك فسل عن تفسيره ان كنت مناصحا . فرب كلمة يسمعها الانسان فيكرهها فاذا أخبر بتفسيرها رضى بها . ولا تكونن كالذى يسمع الكلمة فيكرهها ثم يتفوه بها ارادة الشين فيذيعها بين الناس . ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير ووجه هو عدل ولا أعلمه أفلا أسأل صاحبى عن تفسيرها أو لعلها كلمة جرت على لسانه ولم يتعمد بها فينبغى لى أن أتثبت ولا

-**الطبقات السنية في تراجم الحنفية** ص 49

وَفِيْ شَرْحِ العَقِيْدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ المَنْسُوْبِ إلى ابْنِ أَبِيْ العِزِّ الحَنَفِيِّ:

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ، اخْتِلَافًا كَثِيرًا :فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَسَائِرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِلَى أَنَّهُ تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ,وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى مَا ذَكَرَهُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :أَنَّهُ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ ,وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ :إِنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ رُكْنٌ زَائِدٌ لَيْسَ بِأَصْلِيٍّ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيُرْوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[12] .

وَفِيْ المُسَايَرَةِ ذَكَرَ ابْنُ الهُمَامِ قَوْلَ صَاحِبِ العُمْدَةِ[13]:

"الْإِيْمَانُ هُوَ التَّصْدِيْقُ، فَمَنْ صَدَّقَ الرَّسُوْلَ فِيْمَا جَاءَ بِه عَنِ اللهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ فِيْمَا بَيْنَه وَبَيْنَ اللهِ تَعَالى، وَالْإِقْرَارُ شَرْطُ إجْرَاءِ الْأَحْكَامِ، هُوَ بِعَيْنِه القَوْلُ المخْتَارُ عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ، وَالمرَادُ أَحْكَامُ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَاةِ خَلْفَه وَدَفْنُه فِيْ مَقَابِرِ المسْلِمِيْنَ وَغَيْرُ ذلِكَ " [14]

وَهُوَ المَرْوِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

ذَكَرَ الْإِمَامُ قَاسِمُ بْنُ قُطْلُوْبُغَا الحَنَفِيُّ (ت: 879هـ) فِيْ حَاشِيَتِه عَلى المسَامَرَةِ شَرْحِ المسَايَرَةِ، عِنْدَ قَوْلِ المؤَلِّفِ: " قَوْلُ صَاحِبِ العُمْدَةِ مِنْهُمْ:

---

[12] العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي ت 792هـ **شرح العقيدة الطحاوية** ص 332 ، المكتب الإسلامي

[13] أبو البركات عبد الله بن محمد بن محمود النسفي

[14] **المسامرة شرح المسايرة** ص 277 دار الكتب العلمية

الْإِيْمَانُ هُوَ التَّصْدِيْقُ، فَمَنْ صَدَّقَ الرَّسُوْلَ فِيْمَا جَاءَ بِه فَهُوَ مُؤمِنٌ، فِيْمَا بَيْنَه وَبَيْنَ اللهِ تَعَالى، وَالْإِقْرَارُ شَرْطُ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ" .. ،

قَالَ ابْنُ قُطْلُوْبُغَا:

"هذَا القَوْلُ مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِيْ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى، نَصَّ عَلَيْه فِيْ كِتَابِ العَالِمِ وَالمتَعَلِّمِ، وَهُوَ اخْتِيَاُر الشَّيْخِ أَبِيْ مَنْصُوْرِ (الماتريدي)، وَالحُسَيْنِ بْنِ الفَضْلِ البَلَخِيِّ، وَالمحَقِّقِيْنَ مِنْ أَصْحَابِنَا"[15]

وَ قَالَ ابْنُ الهُمَامِ فِيْ فَتْحِ القَدِيْرِ:

قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ: وَكَأَنَّ هَذَا إشَارَةٌ إلَى مَا قَالَهُ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ وَهُوَ الْمَنْقُولُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ شَرْطُ إجْرَاءِ الْأَحْكَامِ[16]

وَ فِيْ عُمْدَةِ القَارِي شَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ لِلْعَيْنِيِّ الحَنَفِيِّ:

"ثمَّ اعْلَم أَن لهَؤُلَاء الْفرْقَة اخْتِلَافا فِي مَوضِع آخَرَ أَيْضًا وَهُوَ أَنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ هَلْ هُوَ رُكْنُ الْإِيْمَانِ أمْ شَرْطٌ لَهُ فِي حَقِّ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ. قَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ شَرْطٌ لذَلِكَ حَتَّى أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُوْلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ جَمِيع مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى فَهُوَ مُؤمِنٌ فِيْمَا بَيْنَه وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ يُقِر بِلِسَانِهِ. وَقَالَ حَافِظُ الدِّيْنِ النَّسَفِيُّ هُوَ الْمَرْوِيّ عَن أبي حنيفَة رَضِي الله عَنهُ وَإِلَيْهِ ذهب الْأَشْعَرِيّ فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِيْ مَنْصُوْرٍ الماتُرِيْدِيِّ، وَقَالَ

[15] الإمام قاسم بن قطلوبغا الحنفي ت 879 ه، **حاشية ابن قطلوبغا على المسامرة شرح المسايرة** ص 277 دار الكتب العلمية

[16] ابْنُ الهمام الحنفي 861ه، **فتح القدير على الهداية** ج 9 ص 251 (الشاملة) 257 المطبوع، كتاب الإكراه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2003م

بَعْضُهُمْ هُوَ رُكْنٌ لكِنَّه لَيْسَ بِأَصْلِيٍّ لَهُ كَالتَّصْدِيْقِ، بَلْ هُوَ رُكْنٌ زَائِدٌ وَلِهَذَا يَسْقُطُ حَالَةَ الْإِكْرَاهِ وَالْعَجْزِ، وَقَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ أَنَّ كَوْنَه رُكْنًا زَائِدًا مَذْهَبُ الْفُقَهَاءِ وَكَوْنُه شَرْطًا لِإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ مَذْهَبُ الْمُتَكَلِّمِيْنَ"[17]

قَالَ السغناقي[18] الحنفي:

"قَالَ المحَقِّقُوْنَ مِنْ أَصْحَابِنَا إِنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ التَّصْدِيْقُ بِالقَلْبِ، لكِنَّ الإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ شَرْطُ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ فِيْ الدُّنْيَا حَتَّى أَنَّ مَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِه وَلَمْ يُقِر بِلِسَانِه فَهُوَ مُؤمِنٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالى لِوُجُوْدِ التَّصْدِيْقِ غَيْرُ مُؤمِنٍ فِيْ أَحْكَامِ الدُّنْيَا لِعَدَمِ الْإِقْرَارِ، كَمَا أَنَّ المنَافِقَ لِمَا وُجِدَ مِنْهُ الإِقْرَارُ دُوْنَ التَّصْدِيْقِ فَهُوَ مُؤمِنٌ فِيْ أَحْكَامِ الدُّنْيَا لِوُجُوْدِ شَرْطِه وَهُوَ الْإِقْرَارُ، كَافِرٌ عِنْدَ اللهِ لِعَدَمِ التَّصْدِيْقِ، وَهذَا القَوْلُ مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِيْ حَنِيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ فِيْ كِتَابِ العَالِمِ وَالمتَعَلِّمِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ أَبِيْ مَنْصُوْرٍ المَاتُرِيْدِيُّ" [19]

أَبُوْ طَالِبٍ قَالَهَا:

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقٍ المُتَوَفَّى سَنَةَ 151هـ، رَوَى بِسَنَدِه:

لَمَّا أَتَى رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا طَالِبٍ فِيْ مَرَضِه فَقَالَ لَه: يَا عَم قُلْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ أَسْتَحِلُّ بِهَا لَكَ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ القِيَامَةِ،

---

[17] **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، ج 1 ص 174 دار الكتب العلمية

[18] السِّغْنَاقِي (000 - 711 هـ = 000 - 1311 م) الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السِّغْنَاقِي: فقيه حنفي. نسبته إلى سغناق (بلدة في تركستان)

[19] الإمام حسام الدين السغناقي ت 1311هـ، **التسديد في شرح التمهيد** ص 897

قَالَ :وَاللهِ يَا ابْنَ أخِيْ لَوْلَا أنْ تَكُوْنَ سُبَّةٌ[20] عَلَيْكَ وَعَلى أهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِيْ، يَرَوْنَ أنِّيْ قُلْتُهَا جَزَعًا حِيْنَ نَزَلَ بِيَ الموْتُ لَقُلْتُهَا، لَا أقُوْلُهَا إلَّا لِأسُرَّكَ بِهَا، فَلَمَّا ثَقُلَ أبُوْ طَالِبٍ رُؤِيَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَأصْغَى إلَيْه العَبَّاسُ لِيَسْمَعَ قَوْلَه، فَرَفَعَ العَبَّاسُ عَنْهُ فَقَالَ :

يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَدْ وَاللهِ قَالَ الكَلِمَةَ الَّتِيْ سَألْتَه، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :لَمْ أسْمَعْ[21].

وَفِيْ مَدَارِجِ النُّبُوَّةِ لِلْمُحَدِّثِ الدِّهْلَوِيّ ، قَالَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: سَمِعْتُهَا [22] إلَّا أنَّ الدِّهْلَوِيَّ رَجَّحَ النَّفْيَ.

وَفِيْ تَارِيْخِ أبِيْ الفِدَاءِ: (قَالَ العَبَّاسُ): وَاللهِ يَا ابْنَ أخِيْ لَقَدْ قَالَ الكلمةَ التي أمَرْتَه أنْ يَقُوْلَهَا ، فَقَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ هَدَاكَ يَا عَم، هكَذَا رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالمشْهُوْرُ أنَّه مَاتَ كَافِرًا ، وَمِنْ شِعْرِ أبِيْ طَالِبٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلى أنَّه كَانَ مُصَدِّقًا لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَوْلُه:

وَدَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أنك صَادِقُ ولقد صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أمِيْنًا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنًا

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوْا إلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أوْسَدَ فِيْ التُّرَابِ دَفِيْنًا[23]

---

[20] عار

[21]محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ت 151هـ، **السيرة النبوية** ، وفاة أبي طالب وما جاء فيه ص 269 ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2004م

-**البداية والنهاية** ، ج 3 ص 123

-ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، ج 1 ص 228

[22]الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ت 1052هـ، **مدارج النبوة** أردو ، ، ج 2 ص 73

[23] تاريخ أبي الفداء ج 1 ص 120

قُلْتُ: وَهذِهِ الزِّيَادَةُ أيْ نُطْقُه الكَلِمَةَ لَا تُعَارِضُ مَا فِي الصَّحِيْحِ ، نَطقَهَا مُتَأخِّرًا

وَقَالَ الحَافِظُ فِيْ الفَتْحِ بَعْدَ ذِكْرِ الآيَةِ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِيْ مَنْ أحْبَبْتَ﴾ : وَهَذَا كُلُّهُ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ وَيُضَعِّفُ مَا ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ أَنَّهُ رَأى فِي بَعْضِ كُتُبِ المسْعُودِيّ أَنَّهُ أَسْلَمَ، لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُعَارِضُ مَا فِي الصَّحِيح[24]

وَذَكَرَ ابْنُ إسْحَاقٍ فِي شِعْرِ أبِي طَالِبٍ لِقُرَيْشٍ:

قَالَ أبُوْ طَالِبٍ:

أَلَمْ تَعْلَمُوْا أنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا   نَبِيًّا كَمُوْسى خُطَّ فِي أوَّلِ الكُتُبِ[25]

وَفِي المُسْتَدْرَكِ عَلى الصَّحِيْحَيْنِ:

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ :قَالَ أَبُو طَالِبٍ أَبْيَاتًا لِلنَّجَاشِيِّ يَحُضُّهُمْ عَلَى حُسْنِ جِوَارِهِمْ وَالدَّفْعِ عَنْهُمْ :

لِيَعْلَمْ خِيَارُ النَّاسِ أَنَّ مُحَمَّدًا ... وَزِيرٌ لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمْ

أَتَانَا بِهَدْيٍ مِثْلِ مَا أَتَيَا بِهِ ... فَكُلٌّ بِأَمْرِ اللَّهِ يَهْدِي وَيَعْصِمْ

وَأَنَّكُمْ تَتْلُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ ... بِصِدْقِ حَدِيثٍ لَا حَدِيثَ الْمُبَرْجِمْ

وَإِنَّكَ مَا تَأْتِيكَ مِنْهَا عِصَابَةٌ ... بِفَضْلِكَ إِلَّا أُرْجِعُوا بِالتَّكَرُّمِ [26]

---

[24] **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ج 8 ص 616

[25] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام،** خبر الصحيفة (شعر أبي طالب في قريش حين تظاهروا على الرسول صلى الله عليه وسلم) ج1 ص352، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م عدد الأجزاء: ٢

[26] المستدرك 4247

وَفِيْ التَّارِيْخِ الصَّغِيْرِ لِلْبُخَارِيِّ[27] وَالسُّنَّةِ لِلْخَلَّالِ[28] وَالْفَتْحِ[29] وَالإِصَابَةِ[30] لِلْحَافِظِ:

كَانَ أَبُوْ طَالِبٍ يَقُوْلُ:

فَشَقَّ لَه مِنِ اسْمِه لِيُجِلَّه فَذُوْ العَرْشِ مَحْمُوْدٌ وهذَا مُحَمَّدُ

وَفِيْ الصَّحِيْحِ:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَتَمَثَّلُ **بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ** وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ، إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَسْقِي، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ. **وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ وَهْوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ.**[31]

قَالَ الشَّيْخُ وَكَانَ فِيْ مَكَّةَ:

"كُنْتُ قَرِيْبًا مِنَ الخَطِيْبِ فِيْ يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقَرأَ الخَطِيْبُ فِيْ خُطْبَتِه:

وَارْضَ عَنْ أعْمَامِ نَبِيِّكَ الْأَطَائِبِ حَمْزَةَ وَالعَبَّاسِ وَأَبِيْ طَالِبٍ.

هذِه بِدْعَةٌ أوْجِدَتْ لَمْ تَكُنْ فِيْ المرَّةِ الْأُوْلى، وَكَانَتْ بَدَاهَةً مِنْ قِبَلِ الحُكُوْمَةِ، وَفَوْرَ سَمَاعِه خَرَجَ مِنْ فَمِيْ بِصَوْتٍ عَالٍ :

[27] **التاريخ الصغير** ، المجلد الأول ص 38

[28] **السنة** للحافظ الخلال (ت 211 هـ) ج 1-3 ص 193 ، رقم 209

[29] **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** ج8 ص186 باب ما جاء في أسماء رسول الله

[30] **الإصابة في تمييز الصحابة** ج 7 ص 197 ترجمة 10175

[31] **صحيح البخاري** ، كتاب الاستسقاء ، باب سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ الاِسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا ، حديث 1008 ، 1009

اللهُمَّ هذَا مُنْكَرٌ" [32]

قُلتُ: مَسْأَلَةُ إِيْمَانِ أَبِيْ طَالِبٍ مَسْأَلَةٌ خِلَافِيَّةٌ، بَيْنَ أَئِمَّةِ الهُدَى وَعُلَمَاءِ الأُمَّةِ، مِنْ أَهْلِ الجَمَاعَةِ وَالسُّنَّةِ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَتَرَضَّى أَحَدٌ لِأَبِيْ طَالِبٍ جَدِّ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَعَمِّ المَبْعُوْثِ إِلىَ العَالَمِيْنَ رَحْمَةً، وَوَالِدِ مَوْلَانَا وَمَوْلَى الأُمَّةِ، الَّذِيْ قِيْلَ فِيْهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاه، وَلكِنْ سَوَاءٌ كَانَ هذَا أَوْ ذَاكَ، مَا حُكْمُ مَنْ تَكَلَّمَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ: أَنْصِتْ، لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ "[33]

قال الحافظُ: رَوَاهُ أَحْمَدُ, بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ. [34]

ادَّعَى الشَّيْخُ:

ادَّعَى الشَّيْخُ بِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا، وَهُوَ أَمْرٌ ثَبَتَ بِآيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، وَأَحَادِيْث صَحِيْحَةٍ مُتَوَافِرَةٍ مُتَظَافِرَةٍ.

قُلتُ:

لَيْسَ هُنَاكَ نَصٌّ قِطْعِيٌّ وَاحِدٌ مِنَ القُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ، الَّذِيْ لَا تَأْوِيْلَ فِيْهِ وَلَا تَوْضِيْحَ البَتَّةَ، عَلى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا وَأَنَّه فِيْ النَّارِ يَظَلُّ مُخَلَّدًا.

---

[32] **ملفوظات أعلى حضرت** أردو ج 2 ص 203 مكتبة دعوت إسلامي

[33] رواه أحمد 2033

[34] **بلوغ المرام من أدلة الأحكام** للحافظ ابن حجر العسقلاني ، حديث 451

وَاسْتَشْهَدَ الشَّيْخُ بِآيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ:

الآيَةُ الأوْلَى[35]:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[36]

وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ " قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . قَالَ لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ **﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾**[37]

قُلْتُ: نَعَمْ أَجْمَعَ المفَسِّرُوْنَ على أنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيْ أَبِيْ طَالِبٍ، وَلكِنْ لَيْسَ فِيْ الآيَةِ مَا يَدُلُّ على أنَّه مَاتَ عَلى الكُفْرِ.

قَالَ الإمَامُ البَرْزَنْجِيُّ:

"وَلَيْسَ فِيْ نُزُوْلِ قَوْلِ اللهِ تَعَالى **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**[38] مُنَافَاةٌ لِهذَا ، لِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِيْ هَدَاهُ بَعْدَ أنْ أَيِسَ مِنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم"[39]

قلتُ: وَقَدْ مَرَّ أنَّ أبَا طَالِبٍ قَالَهَا

---

[35] **فتاوى رضوية** ج 29 ص 661

[36] سورة القصص 56

[37] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، حديث 25

[38] سورة القصص 56

[39] **سداد الدين وسداد الدين** ، للإمام السيد محمد بن رسول البرزَنْجِيْ الحسيني المدني ، ت 1103 هـ ، ص 321

الآيةُ الثانية:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[40]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " أَىْ عَمِّ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ". فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ". فَنَزَلَتْ **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**[41]

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ " أَىْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ". فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَىْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ ". فَنَزَلَتْ **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**

---

[40] سورة التوبة 113

[41] **صحيح البخاري** ، كتاب التفسير ، حديث 4675

وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وَنَزَلَتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[42]

قُلْتُ:

لِلآيَةِ أرْبَعَةُ أسْبَابِ النُّزُوْلِ، مِنْهَا نَزَلَتْ فِيْ أَبِيْ طَالِبٍ، وَيُجَابُ عَلَيْهِ بِأَوْجُهٍ:

1. أبُوْ طَالِبٍ لَيْسَ مِنْ أصْحَابِ الجَحِيْمِ، وَالآيَةُ نَزَلَتْ فِيْ أصْحَابِ الجَحِيْمِ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنَ الآيَةِ نَفْسِهَا، بَلْ هُوَ (أبُوْ طَالِبٍ) أهْوَنُ أهْلِ النَّارِ عَذَابًا بِأحَادِيْث كَثِيْرَةٍ صَحِيْحَةٍ مِنَ الصَّحِيْحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا[43]
2. وَمِنْهَا: نَزَلَتْ فِيْ رَجُلٍ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ المشْرِكَيْنِ، وَالإِسْنَادُ صَحِيْحٌ، رَوَاهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحه وَوَافَقَه الذَّهَبِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِيْ سُنَنَيْهِمَا وَأَحْمَدُ فِيْ مُسْنَدِهِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ :سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ، وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ :لَا تَسْتَغْفِرْ لِأَبَوَيْكَ، وَهُمَا مُشْرِكَانِ .فَقَالَ :أَلَيْسَ قَدِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾**التوبة: ١١٤

---

[42] **صحيح البخاري،** كتاب مناقب الأنصار ، باب قصة أبي طالب ، حديث 3884

[43] ذُكِرَ بعضُ هذه الأحاديث في باب "أهون أهل النار عذابا"

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ[44]

3. السُّوْرَةُ كُلُّهَا مَدَنِيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ تَبُوْك، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوْتِ أَبِيْ طَالِبٍ نَحْوٌ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً[45]

4. **قَالَ الحَافِظُ**: وَأَمَّا نُزُولُ الَّتِي قَبْلَهَا فَفِيهِ نَظَرٌ[46] أيْ نُزُوْلُ آيَةِ التَّوْبَةِ **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾** فِيْ أَبِيْ طَالِبٍ فِيْهِ نَظَرٌ.

5. **وَقَالَ الحَافِظُ**: وَهَذَا فِيْهِ إِشْكَالٌ لِأَنَّ وَفَاةَ أَبِيْ طَالِبٍ كَانَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ اتِّفَاقًا وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى قَبْرَ أُمِّهِ لَمَّا اعْتَمَرَ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالْأَصْلُ عَدَمُ تَكَرُّرِ النُّزُولِ[47]

---

[44] 1. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، حديث 3289 ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤

2. **مسند أحمد**، وَمِنْ مُسْنَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث 771

3. **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، حديث 3101

4. **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب النَّهْيِ عَنْ الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، حديث 2036

[45] الإمام السيد محمد بن رسول البرزَنْجِيْ الحسيني المدني ، ت 1103 هـ، **سداد الدين وسداد الدين** ، ص 295

[46] **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ج 7 ص 195

[47] **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ج 8 ص 507

6. **قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:** وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ :وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ السُّورَةَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ فِي عُنْفُوَانِ الْإِسْلَامِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ[48]
7. قِيْلَ إِنَّه ﷺ لَمْ يَزَلْ يَسْتَغْفِر حَتَّى نُهِيَ حِيْنَ نَزَلَتِ الآيَةُ. لَوْ سُلِّمَ ذلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ تَسْلِيْمِ أنَّه لَمْ يَمُتْ حِيْنَ مَاتَ عَلى كُفْرٍ فِيْ عِلْمِه ﷺ، وَإِلَّا لَزِمَ اسْتِغْفَارُه ﷺ لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا طِيْلَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً!!
8. حَدِيْثُ الصَّحِيْحَيْنِ فِيْه اخْتِصَارٌ كَمَا تَبَيَّنَ فِيْ تَحْقِيْقِ الإمَامِ البَرْزَنْجِيِّ الآتِيْ ذِكْرُه

أهْوَنُ أهْلِ النَّارِ عَذَابًا:

أبُوْ طَالِبٍ أهْوَنُ أهْلِ النَّارِ عَذَابًا وَأخْرَجَه النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ جَهَنَّمَ إلى ضَحْضَاحٍ مِنْهَا

فَفِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ:

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ. قَالَ " هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ "[49]

---

[48] أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8 ص273، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

[49] **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، حديث 3883

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ فَقَالَ " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ ". حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ بِهَذَا، وَقَالَ تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ.[50]

عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَىْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ " نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ "[51]

عن النُّعْمَان، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ "إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ" [52]

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ".[53]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ "[54]

---

[50] **صحيح البخاري،** كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، حديث 3885
[51] **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، حديث 6208
[52] **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق ، حديث 6561
[53] **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق ، حديث 6562
[54] **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق ، حديث 6564

وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ:

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَىْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ " نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ "

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ، يَقُولُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ قَالَ " نَعَمْ وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ **فَأَخْرَجْتُهُ** إِلَى ضَحْضَاحٍ " [55]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ " [56]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ " [57]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ "[58]

---

[55] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ ، حديث 209

[56] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ ، حديث 210

[57] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، حديث 211

[58] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، حديث 212

عن أَبِي إِسْحَاقَ، يَقُولُ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَخْطُبُ وَهْوَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ "[59]

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلاَنِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا "[60]

من غير الصحيحين:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ وإِيواءِ الْيَتِيمِ وَإِطْعَامِ الضَّيْفِ وَإِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ وَكُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُهُ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ أَيْ رَسُولُ اللهِ؟، فَقَالَ : كُلُّ قَبْرٍ لَا يَشْهَدُ صَاحِبُهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَهُوَ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ وَجَدْتُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ فِي طَمْطَامٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجَهُ اللهُ بِمَكَانِهِ مِنِّي وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فَجَعَلَهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ[61]

---

[59] **صحيح مسلم** ،كتاب الإيمان ، باب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، حديث 213

[60] **صحيح مسلم** ،كتاب الإيمان ، باب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، حديث 213

[61] **المعجم الكبير للطبراني** ، مسند النساء، أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، حديث 972 ، ج 23 ص 405

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ هَلْ نَفَعَتْهُ شَفَاعَتُكَ؟ قَالَ : **أَخْرَجْتُهُ مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى ضَحْضَاحٍ مِنْهَا** [62]

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سُئِلَ عَنْ خَدِيجَةَ أَنَّهَا مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ؟ قَالَ " :أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا لَغْوَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ."

وَسُئِلَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ نَفَعَتْهُ أيْ شَفَاعَتُكَ؟ قَالَ : **أَخْرَجْتُهُ مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى ضَحْضَاحٍ مِنْهَا**."

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَقَدْ وُثِّقَ وَخَاصَّةً فِي أَحَادِيثِ جَابِرٍ[63].

تَحْقِيْقُ الإِمَامِ البَرْزَنْجِيِّ

قَالَ فِيْ كِتَابِه {**سَدَادُ الدِّيْنِ وَسِدَادُ الدَّيْنِ**}:

"ظَهَرَ لِي جَوَابٌ وَاضِحٌ عَنْ قَوْلِه تَعَالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾[64] وَذلِكَ أَنِّيْ تَتَبَّعْتُ الْأَحَادِيْثَ الوَارِدَةَ فِيْ سَبَبِ نُزُوْلِهَا فَوَجَدْتُهَا مُنْقَسِمَةً إلى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيْ أَبِيْ طَالِبٍ.

[62] **المعجم الأوسط** ، باب الميم من بقية من أول اسمه ميم ، من اسمه موسى ، حديث 8152 ، ج 8 ص 120

[63] **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، كتاب المناقب ، باب فضل خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، 15274

[64] التوبة 113

الثَّانِيْ: أنَّهَا نَزَلَتْ فِيْ وَالِدَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

الثَّالِثُ: أنَّهَا نَزَلَتْ فِيْ آبَاءِ أنَاسٍ مَاتُوْا فِيْ الكُفْرِ، كَانَ أوْلَادُهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ لَهُمْ.

أمَّا الوَجْهُ الثَّانِيْ: فَقَدْ تَقَدَّمَ الجَوَابُ عَنْهُ مُفَصَّلًا.

وَأمَّا الوَجْهُ الْأوَّلُ: فَظَهَرَ لِيْ أنَّه اخْتِصَارٌ مِنَ الرُّوَاةِ وَأنَّ سَبَبَ النُّزُوْلِ هُوَ الوَجْهُ الثَّالِثُ لَاغَيْرَ.

وَبَيَانُه:

أنَّ نُزُوْلَهَا فِيْ أبِيْ طَالِبٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَعِيْدِ بْنِ مُسَيَّبٍ عَنْ أبِيْهِ قال:

لَمَّا حَضَرَ أبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ ..... الحديثُ، وَفِيْ آخِرِه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أنْهَ عَنْكَ فَنَزَلَتْ: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟**﴾ [التوبة: الآية: 113] الآية. وَأنْزَلَ اللهُ فِيْ أبِيْ طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُوْلِه ﷺ ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾ [القصص: الآية: 56]

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

أخْبَرْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بِمَوْتِ أبِيْ طَالِبٍ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَغَسِّلْهُ وَكَفِّنْهُ وَوَارِه، غَفَرَ اللهُ لَه وَرَحِمَه. فَفَعَلْتُ وَجَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ يَسْتَغْفِرُ لَه أيَّامًا وَلَايَخْرُجُ مِنْ بَيْتِه حَتَّى نَزَلَ عَلَيْه جِبْرِيْلُ بِهذِه الآيَةِ: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ**﴾ [التوبة: الآية: 113] الآية.

وَهذِه الرِّوَايَةُ مَع كَوْنِهَا ضَعِيْفَةً مُخَالِفَةٌ لِمَا صَحَّ أنَّهَا نَزَلَتْ بِالمدِيْنَةِ. فَإنَّ السُّوْرَةَ مَدَنِيَّةٌ نَزَلَتْ بَعْدَ تَبُوْكَ. ثُمَّ رَأيْنَا فَإذَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْه رُوِيَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ بَعْضُهَا صَحِيْحَةٌ أنَّ السَّبَبَ فِيْ نُزُوْلِهَا اسْتِغْفَارُ نَاسٍ لِآبَائِهِمُ المشْرِكِيْنَ.

فقد روي الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد[65] والترمذي[66] والنسائي[67] وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه[68] وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في الأحاديث المختارة عن علي رضي الله عنه قال:

سَمِعْتُ رَجُلاً، يَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقُلْتُ : أَتَسْتَغْفِرُ لَهُمَا وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ أَوَلَمْ يَسْتَغْفِرْ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَنَزَلَتْ ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ**﴾ . التوبة: الآية: [113] الآية.

فَهذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْهُ صَحِيْحَةٌ.

وَقَدْ وَجَدْنَا لَهَا شَاهِدًا مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَرَوَى ابْنُ جَرِيْرٍ وَابْنُ المْنْذِرِ وَابْنُ أَبِيْ حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِيْ طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:

---

[65] **مسند أحمد**، وَمِنْ مُسْنَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث 771

[66] **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، حديث 3101

[67] **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب النَّهْيِ عَنْ الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، حديث 2036

[68] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، حديث 3289 ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤ وقال: **هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وَوَافَقَه الذَّهَبِيٌّ**
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ :سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ، وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ :لَا تَسْتَغْفِرْ لِأَبَوَيْكَ، وَهُمَا مُشْرِكَانِ .فَقَالَ :أَلَيْسَ قَدِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ " ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾التوبة: ١١٤

كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فَلَمَّا نَزَلَتْ أَمْسَكُوا عَنِ الِاسْتِغْفَار لِأَمْوَاتِهِمْ ، وَلَمْ يُنْهُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْأَحْيَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّه : ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ**﴾ [التوبة: الآية: 114] يَعْنِيْ يَسْتَغْفِرُ لَه مَا كَانَ حَيًّا، فَلَمَّا مَاتَ أمْسَكَ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لَه.

وَهذَا شَاهِدٌ صَحِيْحٌ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِيْ طَلْحَةَ ثِقَةٌ جَلِيْلٌ، وَالرُّوَاةُ عَنْهُ كَذلِكَ، وَقَدْ عَارَضَتِ الرِّوَايَةَ المتَقَدِّمَةَ عَنْهُ.

فَإِنْ رَجَّحْنَا فَهذِه أصَحُّ، وَإِنْ جَمَعْنَا فَالجَمْعُ مُقَدَّمٌ عَلى التَّرْجِيْحِ، فَحَاوَلْنَا الجَمْعَ فَوَجَدَنْا أحَادِيْثَ يُسْتَفَادُ مِنْهَا الجَمْعُ، فَرَوَى ابْنُ أَبِيْ حَاتِمٍ[69] وَأبُوْ الشَّيْخِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرْظِيّ قَالَ:

لَمَّا مَرِضَ أبُوْ طَالِبٍ أتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ المسْلِمُوْنَ: هذَا مُحَمَّدٌ ﷺ يَسْتَغْفِرُ لِعَمِّه، وَقَدِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيْمُ لِأَبِيْه، فَاسْتَغْفَرُوْا لِقَرَابَاتِهِمْ مِنَ المشْرِكِيْنَ فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالى ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[**التوبة**: **الآية**: 113] **الآية. ثُمَّ أَنْزَلَ** ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [التوبة: الآية: 114] الآية.

وروى ابن جرير[70] من طريق شِبْل ، عَنْ عَمْرو بْن دِينَار : أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِك، فَلَا أَزَال أَسْتَغْفِر لِأَبِي

---

[69] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، رقم 10056 ، المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

[70] أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** ج14 ص 511، رقم 17327، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ الطبعة: بدون تاريخ نشر عدد الأجزاء: ٢٤

طَالِب حَتَّى يَنْهَانِي عَنْهُ رَبِّي " فَقَالَ أَصْحَابه : لَنَسْتَغْفِرَنَّ لِآبَائِنَا كَمَا اسْتَغْفَرَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ. فَأَنْزَلَ اللَّه : ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**﴾ إِلَى قَوْله : ﴿**تَبَرَّأَ مِنْهُ**﴾[التوبة]

فَظَهَرَ بِهذِه الْأَخْبَارِ أَنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيْ اسْتِغْفَارِ المسْلِمِيْنَ لِأَقَارِبِهِمُ المشْرِكِيْنَ، وَأَنَّ حَدِيْثَ الصَّحِيْحَيْنِ فِيْه اخْتِصَارٌ، وَأَنَّ الأَصْلَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَقَالَ المسْلِمُوْنَ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَغْفِرُ لِعَمِّه لَنَسْتَغْفِرَنَّ لِآبَائِنَا فَاسْتَغْفَرُوْا لِآبَائِهِمْ فَنَزَلَتْ فِيْ حَقِّهِمْ الآيَةُ فَاخْتَصَرَ الرَّاوِيُ فَحَذَفَ مِنْهُ الجُمْلَةَ الْأَخِيْرَةَ، وَهذَا الجَمْعُ مُتَعَيِّنٌ لِأُمُوْرٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ السُّوْرَةَ كُلَّهَا مَدَنِيَّةٌ نَزَلَتْ بَعْدَ تَبُوْكَ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوْتِ أَبِيْ طَالِبٍ نَحْوًا مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

ثَانِيُهَا: أَنَّ حَدِيْثَ عَلِيٍّ رضي الله عنه السَّابِقَ صَحِيْحٌ، وَانْضَمَّ إلى صِحَّتِه الشَّوَاهِدُ الَّتِيْ ذَكَرْنَاهَا، وَهِيَ كَوْنُ الآيَةِ مَدَنِيَّةً فَلَا يَنْبَغِيْ إِلْغَاؤُهَا، وَتَرْجِيْحُ حَدِيْثِ سَعِيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه، وَإِنْ كَانَ سَعِيْدٌ فِيْ الصَّحِيْحَيْنِ، إِذْ قَدْ يُرَجَّحُ حَدِيْثُ غَيْرِ الصَّحِيْحَيْنِ لِأُمُوْرٍ تَقْتَضِي ذلِكَ، وَقَدْ صَرَّحُوْا بِهذَا فِيْ أُصُوْلِ الحَدِيْثِ فَقَوْلُهُمْ: يُقَدَّمُ حَدِيْثُ الصَّحِيْحَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا لَيْسَ عَلى إِطْلَاقِه كَمَا حَرَّرْنَا ذلِكَ فِيْ شَرْحِنَا عَلى "أَلْفِيَةِ السُّيُوْطِيِّ"

ثَالِثُهَا: إِنَّ عَمَّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آزَرُ كَانَ يَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً كَمَا حَكَى اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَقُوْلُ لِإِبْرَاهِيْمَ:

أَتَرْغَبُ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ؟

وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَبِيْ طَالِبٍ بِطَرِيْقٍ صَحِيْحٍ أنَّه اتَّخَذَ صَنَمًا إلهًا أوْ عَبَدَ حَجَرًا، أوْ نَهَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّه، غَايَتُه أنْ يَّكُوْنَ تَرَكَ النُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، أوْ يَكُوْنَ تَرَكَ بَعْضَ الوَاجِبَاتِ، وَمَعَ ذلِكَ قَلْبُه مَشْحُوْنٌ بِتَصْدِيْقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَمِثْلُ هذَا نَاجٍ فِيْ الآخِرَةِ عَلى مُقْتَضَى دِيْنِنَا، فَلَا يَلِيْقُ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بِمَحَاسِنِ الشَّرِيْعَةِ الغَرَّاءِ وَلَابِقَوَاعِدِ الْأئِمَّةِ مِنْ أهْلِ الكَلَامِ أنْ يَّكُوْنَ هُوَ وَآزَرُ عَمُّ إبْرَاهِيْمَ فِيْ قَرْنٍ، حَاشَا مِنْ كَرَمِ اللهِ تَعَالى.

قَالَ حَسَّانُ رضي الله تعالى عنه:

أَمَّنْ يَهْجُوْ رَسُوْلَ اللهِ فِيْكُمْ وَيَمْدَحُه وَيَنْصُرُه سَوَاءُ!!

فَإنَّ أبَا طَالِبٍ رَبَّاهُ صَغِيْرًا وَآوَاهُ كَبِيْرًا، وَنَصَرَه وَعَزَّرَه وَوَقَّرَه وَذَبَّ عَنْه وَمَدَحَه بِقَصَائِدَ غُرٍّ، وَوَصَّى بِاتِّبَاعِه، وَلَيْسَ فِيْ حَدِيْثِ عَمْرِو بْنِ دِيْنَارٍ المارِّ آنِفًا دَلَالَةٌ قِطْعِيَّةٌ عَلى شِرْكِه.

وَقَوْلُه: اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِك فَلَا أَزَال أَسْتَغْفِر لِأَبِي طَالِب يُمْكِنُ أنْ يَكُوْنَ مَعْنَاه: أنَّ إِبْرَاهِيْمَ اسْتَغْفَرَ لِأَبِيْهِ مَعَ شِرْكِه فَكَيْفَ لَا أسْتَغْفِرُ أنَا لِأَبِيْ طَالِبٍ مَعَ أنَّ خَطِيْئَتَه دُوْنَ الشِّرْكِ، فَلَا أزَالُ أسْتَغْفِرُ لَه حَتَّى يَنْهَانِيْ وَلَمْ يَنْهَ، بَلْ نَهَي عَنِ الاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِيْنَ، لَا لِخُصُوْصِ عَمِّه.

وَيُصَرِّحُ بِهذَا مَا أوْرَدَه فِيْ الدُّرِّ المنْثُوْرِ[71] مِنْ طَرِيْقِ ابْنِ جَرِيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ أنَّ رِجَالًا مِنْ أصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَأَلُوْه عَنِ الاسْتِغْفَارِ لِآبَائِهِمْ،

[71] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور**، ج4 ص301، التوبة 113 ، الناشر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء: ٨

فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّيْ لَأَسْتَغْفِرَن لِأَبِي كَمَا اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيْمُ لِأَبِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [التوبة: الآية: 113] فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنِّيْ أَوْحِىَ إِلَيَّ كَلِمَاتٌ قَدْ دَخَلْنَ فِيْ أُذُنِيْ وَوَقَرْنَ فِيْ قَلْبِيْ، أُمِرْتُ أَنْ لَّا أَسْتَغْفِرَ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، وَذَكَرَ الثَّلَاثَةَ البَاقِيَةَ.

وَقَدْ مَرَّ فِيْ مَقْصَدِ رَدِّ المعَارَضَاتِ فِيْ كَلَامِ المعْتَرِضِ مَعَ الجَوَابِ فَكَوْنُه صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لِأَبِيْ يَعْنِيْ لِعَمِّيْ ثُمَّ لَمْ يَقُلْ: أُمِرْتُ أَنْ لَّا أَسْتَغْفِرَ لَه. بَلْ قَالَ: لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا جَوَابٌ لِسُؤَالِ أَصْحَابِه مِنْ إِشَارَةٍ إلى أَنَّ عَمَّه لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

هذَا وَقَدْ دَلَّتْ أَحَادِيْثُ شَفَاعَتِه صلى الله عليه وسلم عَلى أَنَّه يَشْفَعُ فِيْمَنْ فِيْ قَلْبِه أَدْنىَ أَدْنىَ أَدْنىَ مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ كَمَا سَنَذْكُرُ بَعْضَهَا فِيْ فَصْلِ الآن بِعَوْنِ اللهِ الكَرِيْمِ المنَّانِ." [72] انتهى

الآية الثالثة:

الآيَةُ الثَّالِثَةُ الَّتِيْ اسْتَدَلَّ بِهَا الشَّيْخُ البِرِيْلَوِيُّ عَلى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا وَأَنَّه مُخَلَّدٌ فِيْ النَّارِ:

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [73]

---

[72] العلامة المحقق السيد محمد بن رسول البرزَنجي الحُسيني المدني ت 1103 هـ ، **سداد الدين وسِدَادُ الدين** ص 292 إلى 296 ، دار الكتب العلمية

[73] سورة الأنعام 26

قُلْتُ: لَيْسَ فِيْ الآيَةِ مَا يَدُلُّ دَلَالَةً قِطْعِيَّةً على أنَّ أبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا. قِيْلَ إنَّهَا نَزَلَتْ فِيْ أبِيْ طَالِبٍ ، وَقِيْلَ فِيْ غَيْرِه نَزَلَتْ. وَيَكْفِيْ جوَابًا مَا ذَكَرْنَاهُ فِيْ بَابِ {أبُوْ طَالِبٍ قَالَهَا} وَفِيْ بَابِ {أهْوَنُ أهْلِ النَّارِ عَذَابًا}

وَإلَيْكُمْ مَا قَالَه الفَخْرُ الرَّازِيُ فِيْ تَفْسِيْرِه كَامِلًا:

" **اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ** :وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ أَيْ عَنِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ وَالِاسْتِمَاعِ لَهُ .وَقَالَ آخَرُونَ :بَلِ الْمُرَادُ يَنْهَوْنَ عَنِ الرَّسُولِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَالٌ بَلْ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ النَّهْيَ عَنْ فِعْلٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ غَيْرُ مَذْكُورٍ فَلَا جَرَمَ حَصَلَ فِيهِ قَوْلَانِ :مِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِ التَّصْدِيقِ بِنُبُوَّتِهِ وَالْإِقْرَارِ بِرِسَالَتِهِ .وَقَالَ عَطَاءٌ وَمُقَاتِلٌ :نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى قُرَيْشًا عَنْ إِيذَاءِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ يَتَبَاعَدُ عَنْهُ وَلَا يَتْبَعُهُ عَلَى دِينِهِ.

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ :أَشْبَهُ لِوَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ جَمِيعَ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ تَقْتَضِي ذَمَّ طَرِيقَتِهِمْ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى أَمْرٍ مَذْمُومٍ، فَلَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى عَنْ إِيذَائِهِ، لَمَا حَصَلَ هَذَا النَّظْمُ .وَالثَّانِي :أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي بِهِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَلَا يَلِيقُ ذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ النَّهْيَ عَنْ أَذِيَّتِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ لَا يُوجِبُ الْهَلَاكَ.

فَإِنْ قِيلَ :إِنَّ قوله وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ يرجع إلى قَوْلِهِ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ لَا إِلَى قَوْلِهِ يَنْهَوْنَ عَنْهُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَبْعُدُونَ عَنْهُ بِمُفَارَقَةِ دِينِهِ، وَتَرْكِ الْمُوَافَقَةِ لَهُ وَذَلِكَ ذَمٌّ فَلَا يَصِحُّ مَا رَجَّحْتُمْ بِهِ هَذَا الْقَوْلَ.

قُلْنَا :إِنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ يَرْجِعُ إِلَى كُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فَلَانًا يَبْعُدُ عَنِ الشَّيْءِ الْفُلَانِيّ وَيَنْفُرُ عَنْهُ وَلَا يَضُرُّ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسَهُ، فَلَا يَكُونُ هَذَا الضَّرَرُ مُتَعَلِّقًا بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ دُونَ الْآخَرِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ :اعْلَمْ أَنَّ أُولَئِكَ الْكُفَّارَ كَانُوا يُعَامِلُونَ رَسُولَ اللَّه ﷺ بِنَوْعَيْنِ مِنَ الْقَبِيحِ .الْأَوَّلُ :أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ قَبُولِ دِينِهِ وَالْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ .وَالثَّانِي :كَانُوا يَنْأَوْنَ عَنْهُ، وَالنَّأْيُ الْبُعْدُ يُقَالُ :نَأَى يَنْأَى إِذَا بَعُدَ.

ثُمَّ قَالَ :وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، أَيْ وَمَا يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ تَمَادِيهِمْ فِي الْكُفْرِ وَغُلُوِّهِمْ فِيهِ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُذْهِبُونَهَا إِلَى النَّارِ بِمَا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ والمعصية، واللَّه أعلم[74].

---

[74] فخر الدين الرازي ت 604هـ، **تفسير مفاتيح الغيب** ج 12 ص 507 ، سورة الأنعام ، آية 26

وَاسْتَدَلَّ البِرِيْلَوِيُّ بِأَحَادِيْثَ لَا تُثْبِتُ دَعْوَاه:

الجَدِيْرُ بِالذِّكْرِ أنَّ دَعْوَاهُ " أبُوْ طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا وَمُخَلَّدٌ فِيْ النَّارِ" ، وَإِلَيْكُمُ الْأَحَادِيْثُ الَّتِي ذَكَرَهَا البِرِيْلَوِيُّ لِإِثْبَاتِ دَعْوَاهُ، ويُثْبِتُ فِيْ الحَقِيْقَةِ مَا لَمْ يُرِدهُ

الحَدِيْثُ الرَّابِعُ:

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ " نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ "

وفي روايةٍ: وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ " [75]

ثم ذكرَ البريلويُّ قولَ الحافظِ ابنِ حجرٍ :

" وَيُؤَيِّدُ الْخُصُوصِيَّةَ أَنَّهُ بَعْدَ أَنِ امْتَنَعَ شَفَعَ لَهُ حَتَّى خُفِّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ "[76]

وإليكم ما قاله الحافظ كاملا:

" وَيُؤَيِّدُ الْخُصُوصِيَّةَ أَنَّهُ بَعْدَ أَنِ امْتَنَعَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ وَقَالَ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتْرُكِ الشَّفَاعَةَ لَهُ بَلْ شَفَعَ لَهُ حَتَّى خُفِّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ "[77]

---

[75] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ ، حديث 209

[76] **فتاوى رضوية** ، ج 29 ، ص 673 – 674 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

[77] **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ج 8 ، ص 507 ، باب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء

قُلْتُ: هذا الحديث هُوَ الآخَرُ دليل على أن أبا طالبٍ خُفِّفَ عنهُ العَذابُ وقُبِلَتِ شفَاعَةُ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حقه. والكافر لا يُخففُ عنه العذاب ولا تنفعه شفاعة شافعٍ

قال تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[78]

وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[79]

الحديث الخامسُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ "[80]

ثم ذكرَ البريلوي قولَ السهيلي: الْحِكْمَة فِيهِ أَن أَبَا طَالب كَانَ تَابعا لرَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، بجملته إلاَّ أَنه اسْتمرّ ثَابِتَ الْقدَم على دين قومه، فَسلط الْعَذَاب على قَدَمَيْهِ خَاصَّة لتثبيته إيَّاهُمَا على دين قومه[81].

قُلْتُ: وهذا الحديث أيضا دليل على أن أبا طالبٍ خُفِّفَ عنهُ العَذابُ وقُبِلَتِ شفَاعَةُ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حقه. والكافر لا يُخففُ عنه العذاب ولا تنفعه شفاعة شافعٍ

قال تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[82]

---

[78] سورة البقرة ، آية 86

[79] سورة المدثر 48

[80] **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق ، حديث 6564

[81] **فتاوى رضوية**، ج 29 ، ص 674 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

[82] سورة البقرة ، آية 86

وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[83]

الحديث السادسُ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَبِي طَالِبٍ هَلْ تَنْفَعُهُ نُبُوَّتُكَ؟ قَالَ : نَعَمْ، أَخْرَجْتُهُ مِنْ غَمْرَةِ جَهَنَّمَ إِلَى ضَحْضَاحٍ مِنْهَا [84]

ثم ذكر البريلوي قوم الإمام العيني: فَإِن قلت :أَعمال الْكَفَرَة هباء منثوراً لَا فَائِدَة فِيهَا .قلت :هَذَا النَّفْع من بركَة رَسُول الله، ﷺ وخصائصه[85].

قُلْتُ: وهذا الحديث أيضا دليل على أن أبا طالبٍ خُفِفَ عنهُ العَذابُ وقُبِلَتِ شفَاعَةُ النَّبِيّ ﷺ في حقه. والكافر لا يُخففُ عنه العذاب ولا تنفعه شفاعة شافعٍ

قال تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[86]

وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[87]

الحديث السابعُ:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ وَإِيواءِ الْيَتِيمِ وَإِطْعَامِ الضَّيْفِ وَإِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ وَكُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُهُ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ أَيْ رَسُولُ اللهِ؟، فَقَالَ : كُلُّ قَبْرٍ لَا يَشْهَدُ صَاحِبُهُ

---

[83] سورة المدثر 48

[84] **مسند أبي يعلى** 2047

[85] **فتاوى رضوية**، ج 29 ، ص 675 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

[86] سورة البقرة ، آية 86

[87] سورة المدثر 48

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَهُوَ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ وَجَدْتُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ فِي طَمْطَامٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجَهُ اللهُ بِمَكَانِهِ مِنِّي وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فَجَعَلَهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ[88]

ثم ذكر البريلوي قول الإمام الكرماني:

"نفع أبا طالب أعماله ببركته ﷺ وإن كان أعمال الكفرة هباء منثورا" [89]

قُلْتُ: وهذا الحديث أيضا دليل على أن أبا طالبٍ خُفِّفَ عنهُ العَذابُ وقُبِلَتِ شفَاعَةُ النَّبِيّ ﷺ في حقه. والكافر لا يُخففُ عنه العذاب ولا تنفعه شفاعة شافعٍ

قال تعالى: ﴿**فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[90]

وقال تعالى: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ**﴾[91]

الحديث الثامن:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " :إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ نَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ[92] "

ثم ذكر حديث النعمان بن بشير:

---

[88] **المعجم الكبير للطبراني** ، مسند النساء، أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، حديث 972 ، ج 23 ص 405

[89] **فتاوى رضوية،** ج 29 ، ص 676 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

[90] سورة البقرة ، آية 86

[91] سورة المدثر 48

[92] **مسند أحمد** 2636

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلاَنِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا "[93]

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيْثَ النُّعْمَانِ مِنْ مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَهُوَ يَخْطُبُ، يَقُولُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ " :إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ[94]"

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيْث أنَسٍ:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ. فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي "[95]

ثُمَّ قَالَ: "وَيَثْبُتُ أيضًا منْ هذا الحديث أنَّ أبا طَالبٍ ماتَ مُشْرِكًا" [96]

ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الدِّيَار بَكْرِيّ:

---

[93] **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، حديث 213

[94] **مسند الإمام أحمد 18413**

[95] **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق ، باب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حديث 6557

[96] **فتاوى رضوية**، ج 29 ، ص 677 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

قِيْلَ إنّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ أبَا طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِه وَأنْسِىَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَلِذَا يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ مِنَ النَّارِ[97]

قُلْتُ: وَقَدْ مَرَّ أنَّ أبَا طَالِبٍ قَالَهَا، وَفِيْ حَدِيْثِ أنَسٍ المتَقَدِّمِ تَخْفِيْفُ العَذَابِ ثَابِتٌ، وَلَا تَخْفِيْفَ لِلْكَافِرِ وَلَا يُشَفَّعُ فِيْهِ شَافِعٌ، وَهذَا نَصٌّ قِطْعِيٌّ، وَلَيْسَ هُنَاكَ نَصٌّ يُخَالِفُه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ**﴾[98]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ**﴾[99]

الحَدِيْثُ التَّاسِعُ:

حَدِيْثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ذَكَرَ البِرِيْلَوِيُّ حَدِيْثَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْه مِنْ عِدَّةِ كُتُبٍ بِتَصَرُّفٍ لِإثْبَاتِ دَعْوَاهُ وَتَرَكَ مَا يُبْطِلُه

فَذَكَرَ:

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ مَاتَ، فَمَنْ يُوَارِيهِ قَالَ : " اذْهَبْ فَوَارِ أَبَاكَ وَلاَ تُحْدِثَنَّ حَدَثًا حَتَّى تَأْتِيَنِي " . فَوَارَيْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ وَدَعَا لِي، وَذَكَرَ دُعَاءً لَمْ أَحْفَظْهُ .[100]

---

[97] **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس** المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ) ج 1 ص 300

[98] سورة البقرة ، آية 86

[99] سورة المدثر 48

[100] **سنن النسائي** 2006

عَنْ عَلِيٍّ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ . قَالَ " اذْهَبْ فَوَارِ أَبَاكَ ثُمَّ لاَ تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي " . فَذَهَبْتُ فَوَارَيْتُهُ وَجِئْتُهُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ وَدَعَا لِي .[101]

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ فَقَالَ انْطَلِقْ فَوَارِهِ وَلَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي قَالَ فَانْطَلَقْتُ فَوَارَيْتُهُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ دَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِنَّ مَا عُرِضَ مِنْ شَيْءٍ.[102]

روايةٌ لم يذكرها البريلويُّ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ :وَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :أَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ:

اذْهَبْ فَاغْسِلْهُ وَكَفِّنْهُ وَوَارِهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ.

قَالَ فَفَعَلْتُ. قَالَ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَيَّامًا وَلا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِهَذِهِ الآيَةِ :مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى[103]

---

[101] **سنن أبي داود** 3214

[102] **مسند أحمد** 1093

[103] **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ج 3 ص 9

قلتُ: أما قول سيدنا علي رضي الله عنه " إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ" فربما أراد " إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ المفرِطَ فِيْ حُبِّكَ" كما ترجم البريلوي نفسه قول الله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾

الحديث العاشر:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ تَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ. فَقَالَ " وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ ". وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلاَ عَلِيٌّ ـ رضى الله عنهما ـ شَيْئًا لأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رضى الله عنه ـ يَقُولُ لاَ يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ. [104]

قُلْتُ: وَكَانَ عَقِيلٌ وما بعدها إدراج من بعض الرواة ، وتوريث المؤمن الكافر أصلا مسألة خلافية بين الصحابة.

الحديثُ الحاديُ عشر:

فقد أخرج عمر بن شبة في كتاب مكة، وأبو يعلى، وأبو بشر سَمُّوْيَهْ في فوائده، كلهم من طريق محمّد بن سلمة، عن هشام بن حسان، عن محمّد بن سيرين، عن أنس في قصة إسلام أبي قحافة، قال :فلما مدّ يده يبايعه بكى أبو بكر، فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلّم : ما يبكيك؟ قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقرّ اللَّه عينك أحبّ إليّ من أن يكون.

[104] **صحيح البخاري** ، كتاب الحج ، باب تَوْرِيثِ دُورِ مَكَّةَ وَبَيْعِهَا وَشِرَائِهَا ، حديث 1588

وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه، وقال :صحيح على شرط الشيخين، وعلى تقدير ثبوتها فقد عارضها ما هو أصحّ منها[105].

ذَكَرَ البرِيْلَوِيُّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الإصَابَةِ إلَّا :

وَعَلَى تَقْدِيْرِ ثُبُوْتِهَا فَقَدْ عَارَضَهَا مَا هُوَ أصَحُّ مِنْهَا" [106]

قصة إسلام أبي قحافة:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ :لَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا طُوًى، قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لَابْنَةٍ لَهُ وَكَانَتْ أَصْغَرَ وَلَدِهِ :أَيْ بُنَيَّةُ، أَشْرِفِي بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ :أَيْ بُنَيَّةُ، مَاذَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ :أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا وَأَرَى رَجُلًا يَسْرِي بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا، فَقَالَ :تِلْكَ الْخَيْلُ يَا بُنَيَّةُ، ثُمَّ قَالَ :مَاذَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ :أَرَى السَّوَادَ قَدِ انْتَشَرَ، فَقَالَ :إِذًا وَاللَّهِ دُفِعَتِ الْخَيْلُ، فَأَسْرِعِي بِي إِلَى بَيْتِي، فَخَرَجْتُ سَرِيعًا حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ بِهِ إِلَى الْأَبْطَحِ وَكَانَ فِي عُنُقِهَا طَوْقٌ لَهَا مِنْ وَرِقٍ، فَاقْتَطَعَهُ إِنْسَانٌ مِنْ عُنُقِهَا، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى جَاءَ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَجِيئَهُ فَقَالَ: يَمْشِي هُوَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، وَقَالَ : أَسْلِمْ تَسْلَمْ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَامَ أَبُو

---

[105] **الإصابة في تمييز الصحابة**، المجلد السابع باب الكنى حرف الطاء المهملة القسم الرابع 10175 أبو طالب بن عبد المطلب

[106] **فتاوى رضوية**، ج 29 ، ص 683 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِ أُخْتِهِ، فَقَالَ :أَنْشُدُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ طَوْقَ أُخْتِي، فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ :أَنْشُدُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ طَوْقَ أُخْتِي، فَمَا جَاءَ بِهِ أَحَدٌ، فَقَالَ :يَا أُخَيَّةُ، احْتَسِبِي طَوْقَكِ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ لَقَلِيلٌ ، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[107]

الحديث الثاني عشر:

أخرجه أبو قرّة موسى بن طارق، عن موسى بن عبيدة، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، قال :جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده يوم فتح مكة، فقال رسول اللَّه ﷺ ألا تركت الشّيخ حتّى تأتيه؟ قال أبو بكر: أردت أن يأجره اللَّه، والّذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا بإسلام أبي طالب لو كان أسلم مني بأبي[108].

الحديث الثالث عشر:

وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي، عن يونس بن عمرو، عن أبي السفر، قال:

بعث أبو طالب إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلّم فقال :أطعمني من عنب جنّتك .فقال أبو بكر :إن اللَّه حرّمها على الكافرين[109].

الحديث الرابع عشر:

عن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ :أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، قَالَ:

---

[107] **المستدرك على الصحيحين** 4363

[108] **الإصابة في تمييز الصحابة** ، أبو طالب بن عبد المطلب ، ترجمة 10175

[109] **الإصابة في تمييز الصحابة** ، أبو طالب بن عبد المطلب ، ترجمة 10175

بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا اشْتَكَى أَبُو طَالِبٍ شَكْوَاهُ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ :يَا أَبَا طَالِبٍ، أَرْسِلْ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ فَيُرْسِلَ إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ التي ذكرها ما يكون لَكَ شِفَاءً! فَخَرَجَ الرَّسُولُ حَتَّى وَجَدَ رسول اللَّه ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ جَالِسًا مَعَهُ، فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَمَّكَ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي كَبِيرٌ ضَعِيفٌ سَقِيمٌ، فَأَرْسِلْ إِلَيَّ مِنْ جَنَّتِكَ هَذِهِ الَّتِي تَذْكُرُ، مِنْ طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا شَيْئًا يَكُونُ لِي فِيهِ شِفَاءٌ .فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :إن اللَّه تعالى حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ فقال :بلّغت محمد الَّذِي أَرْسَلْتُمُونِي بِهِ، فَلَمْ يُحْرِ إِلَيَّ شَيْئًا، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ، فَحَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى أَرْسَلَ رَسُولًا من عنده فوجده الرَّسُولَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم :إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْكَافِرِينَ طَعَامَهَا وَشَرَابَهَا.

ثُمَّ قَامَ فِي إِثْرِ الرَّسُولِ حَتَّى دَخَلَ مَعَهُ بَيْتَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدَهُ مَمْلُوءًا رِجَالًا، فَقَالَ:

خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَمِّي، فَقَالُوا :مَا نَحْنُ بِفَاعِلِينَ، مَا أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنَّا، إِنْ كَانَتْ لَكَ قَرَابَةٌ فَلَنَا قَرَابَةٌ مِثْلُ قَرَابَتِكَ .فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ :يَا عَمِّ، جُزِيتَ عَنِّي خَيْرًا كَفَلْتَنِي صَغِيرًا وَحُطْتَنِي كَبِيرًا جُزِيتَ عَنِّي خَيْرًا يَا عَمِّ، أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَشْفَعُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .قَالَ :وَمَا هِيَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ :قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .فَقَالَ :إِنَّكَ لِي نَاصِحٌ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ عَنْهُ .فَيُقَالُ :جَزِعَ عَمُّكَ مِنَ الْمَوْتِ، لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ .قَالَ :فَصَاحَ الْقَوْمُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَنْتَ رَأْسُ الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ الْأَشْيَاخِ .فَقَالَ :لَا تُحَدِّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَنَّ عَمَّكَ جَزِعَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ

رسول الله ﷺ لَا أَزَالُ أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي حَتَّى يردني، واستغفر له بعد ما مَاتَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ :مَا يَمْنَعُنَا أَنْ نستغفر لآبائنا ولذوي قَرَابَاتِنَا؟ قَدِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ، وهذا محمد ﷺ يَسْتَغْفِرُ لِعَمِّهِ، فَاسْتَغْفَرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى نَزَلَ :﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾[110].

قال المحقق كمال بسيوني زغلول:

إسناده ضعيف: موسى بن عبيدة ضعيف

قلتُ: وقد مر الحديث عن أسباب النزول لآية سورة التوبة **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾**[111] كما مر تحقيق الإمام البرزنجي

الحديث الخامس عشر:

كانت مشيئة الله عز وجل في إسلام عمي العباس ومشيئتي في إسلام عمي أبي طالب فغلبت مشيئة الله مشيئتي .أبو نعيم – عن علي [112]

قلتُ: وقد مر أن أبا طالب قالها

---

[110] **أسباب نزول القرآن** المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ، رقم 531

[111] سورة التوبة 113

[112] **كنز العمال** 34439

ونَطَقَ الرسولُ صلى الله عليه و آله وسلم

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ :قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَرْجُو لأَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ :كُلُّ الْخَيْرِ أَرْجُو مِنْ رَبِّي [113]

القَوْلُ المَنْسُوْبُ إلى الْإمَامِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ

فِيْ الفَصْلِ الثَّالِثِ مِنْ رِسَالَتِه ذَكَرَ البِرِيْلَوِيُّ قَوْلًا مَنْسُوْبًا إلى الإِمَامِ الأَعْظَمِ، وَهُوَ مِنْ ضِمْنِ العِبَارَةِ المحَرَّفَةِ فِيْ الفِقْهِ الأَكْبَرِ. الجُمْلَةُ الَّتِيْ ذَكَرَهَا البرِيْلَوِيُّ هِيَ: " أَبُوْ طَالِبٍ عَمُّه صلى الله تعالى عليه وسلم مَاتَ كَافِرًا." [114]

وَالعِبَارَةُ المُحَرَّفَةُ هِيَ:

1. "وَوَالِدَا رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَاتَا عَلى الْكُفْرِ، وَأَبُوْ طَالِبٍ عَمُّه" [115]
2. وَفِيْ نُسْخَةٍ: "وَوَالِدَا رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَاتَا كَافِرَيْنِ، وَأَبُوْ طَالِبٍ عَمُّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَاتَ كَافِرًا"[116]
3. وَفِيْ نُسْخَةٍ: "وَوَالِدَا رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَاتَا عَلى الكُفْرِ، وَأَبُوْ طَالِبٍ عَمُّه مَاتَ كَافِرًا"

---

[113] **الطبقات الكبرى** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) ، ج 1 ص 100
-**تاريخ دمشق** لابن عساكر ، ج 66 ص 336
-**الخصائص الكبرى** ج 1 ص 147

[114] **فتاوى رضوية**، ج 29، ص 686 ، رسالة شرح المطالب في مبحث أبي طالب

[115] **الفقه الأكبر** للإمام أبي حنيفة شرحا ودراسة، تاليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1436 هـ ص 281

[116] **القول الفصل شرح الفقه الأكبر** ، ص 422 ، مكتبة الحقيقة ، تركيا

4. وَفِيْ نُسْخَةٍ: "وَوَالِدَا رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَا مَاتَا عَلى الكُفْرِ، وَأَبُوْ طَالِبٍ عَمُّه مَاتَ كَافِرًا"
5. وَفِيْ نُسْخَةٍ: "وَوَالِدَا رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَاتَا عَلى الفِطْرَةِ، وَأَبُوْ طَالِبٍ عَمُّه مَاتَ كَافِرًا"
6. وَفِيْ نُسْخَةٍ: "وَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَاتَ عَلى الإِيْمَانِ وَأَبُوْ طَالِبٍ عَمُّه ﷺ وَأَبُوْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَاتَ كَافِرًا"[117]

وَهَلْ يُعْقَلُ هذَا مِنْ إمَامٍ!!! وَمِنْ إمَامٍ كَأَبِيْ حَنِيْفَةَ!!!

وَالإمَامُ عَلِيٌّ القَارِي يَعْرِفُ ذلِكَ تَمَامًا أَنَّ ذِكْرَ الوَالِدَيْنِ غَيْرُ مَوْجُوْدٍ فِيْ الفِقْهِ الأَكْبَرِ، وَالدَّلِيْلُ عَلى ذلِكَ شَرْحُه وَقَوْلُه "عَلى تَقْدِيْرِ صِحَّةِ وُرُوْدِ هذَا الكَلَامِ " وَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَاتَ عَلى الإِيْمَانِ" انْظُرُوْا إلى مَنْحِ الرَّوْضِ الأَزْهَرِ:

[117] 1. **شرح الملا علي القاري على الفقه الأكبر** ص 108 ، قديمي كتب خانة، أرام باغ ، كراتشي ، باكستان

2. **منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري** ، ص 311 / 312 ، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1998 م

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ، ....

وإشارة إلى الضالّ الآخر وهو أحمد بن أبي دؤاد القاضي إلى الخليفة المأمون أن يكتب على ستر الكعبة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وقول الروافض الأكبر أنه بريء من المصحف الذي فيه نعت الصديق الأكبر][1].

وفي نسخة: زيد قوله: (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات على الإيمان)، وليس هذا في أصل شارح تصدّر لهذا الميدان لكونه ظاهراً في معرض البيان، ولا يحتاج إلى ذكره لعلوّه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الشأن، ولعل مرام الإمام على تقدير صحة ورود هذا الكلام أنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من حيث كونه نبياً من الأنبياء عليهم السلام وهم كلهم معصومون عن الكفر في الابتداء والانتهاء نعتقد أنه مات على الإيمان. وأما غيره من الأولياء والعلماء والأصفياء بالأعيان فلا نجزم

وَأَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَاتَ كَافِراً.

وَعِنْدِيْ نُسَخٌ لِلْفِقْهِ الأَكْبَرِ وَشُرُوْحِه لَمْ تُوْجَدْ فِيْهَا العِبَارَةُ المَذْكُوْرَةِ:

1. نسخةٌ طُبِعَتْ بِمَطْبَعَةِ دَارِ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ الكُبْرى بِمِصْرَ عام 1327 للهجرة

فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة ...
والفضل وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل
لاتفاوت بينهما ★ وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ورقية
وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن واذا أشكل

2. وَنُسْخَةٌ لِلْفِقْهِ الْأَكْبَرِ مَطْبُوْعٌ عَامَ 1342 هـ فِيْ الهِنْدِ، ذِكْرُ الْأَبَوَيْنِ الوَالِدَيْنِ وَأَبِيْ طَالِبٍ غَيْرُ مَوْجُوْدٍ عَلى الإِطْلَاقِ.

3. وَنُسْخَةٌ طُبِعَتْ فِيْ الهِنْدِ مِنْ مَطْبَعَةِ مَجْلِسِ دَائِرَةِ المَعَارِفِ العُثْمَانِيَّةِ بِحَيْدَرآبَاد، الدَّكَّن، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ 1399 هـ، 1979م، طُبع تَحْتَ مراقبة السيد شرف الدين أحمد، مدير دائرة المعارف وقاضي المحكمة العليا سابقا

بعيد منه بلا كيف ، و القرب و البعد و الإقبال يقع على المناجي ، وكذلك جواره فى الجنة و الوقوف بين يديه بلا كيفية .

و القرآن مُنزَّل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و هو فى المصاحف مكتوب ، و آيات القرآن فى معنى الكلام كلها مستوية فى ٥ الفضيلة و العظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور ، مثل آية الكرسى لأن المذكور فيها جلال الله تعالى و عظمته و صفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و لبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار و ليس للمذكور ، فيها فضل و هم الكفار ، و كذلك الأسماء و الصفات كلها مستوية فى العظمة و الفضل لا تفاوت بينها .

١٠ و قاسم و طاهر و إبراهيم كانوا بنى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و فاطمة و رقية و زينب و أم كلثوم كنّ جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

و إذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغى له أن يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالما ١٥ فيسأله ، و لا يسعه تأخير الطلب و لا يعذر بالوقف فيه و يكفر إن وقف ، و خبر المعراج حق ، و من رده فهو مبتدع ضال.

و خروج الدجال ، و يأجوج و مأجوج ، و طلوع الشمس من مغربها ، و نزول عيسى عليه السلام ، من السماء و سائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن ، و الله تعالى يهدى من يشاء ٢٠ إلى صراط مستقيم .

٭ ٭ ٭ ٭ ٭

تم الطبعة الثالثة يوم الجمعة ١٩/رجب المرجب ١٣٩٩هـ = ١٥/يونيو ١٩٧٩م

4. نُسْخَةُ شَرْحِ الفِقْهِ الأَكْبَرِ لِلْمَغْنِيْسَاوِي الحَنَفِي

وليعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار، وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار.

وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها.

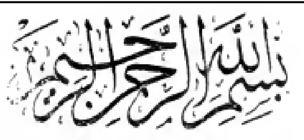
وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بَني رسول الله ﷺ، وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعًا بنات رسول الله ﷺ.

وهو الله تعالى وصفاته وأسماؤه، وكذلك الآيات التي يذكر فيها الأنبياء والأولياء فيها فضيلتان (وليعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها فضيلة القرآن لأنها كلام الله تعالى لا كلامهم (وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها) يعني لا تفاوت بين أسماء الله تعالى ولا تفاوت بين صفات الله أي لا تفاوت بين أسمائه وصفاته؛ إذ كلها مستوية في العظمة والفضل الذي حصل لها بكونها أسماء الله تعالى وصفاته، وبكونها لا هو ولا غيره، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: اعلم أن هذا الاسم- يعني اسم الله- أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفاته الإلهية، ولأنه أخص الأسماء؛ إذ لا يطلق على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازًا، وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم والرحيم وغيره.

(وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بني رسول الله ﷺ وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعًا بنات رسول الله ﷺ) هذا رد على من روى أن أولاد رسول الله ﷺ أكثر أو أقل من المذكورين في هذه الرواية وهي لصحيحة؛ كان رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة فولد له منها ستة أولاد، وولد له من مارية إبراهيم وهي جارية قبطية، وولد إبراهيم بالمدينة ومات صغيرًا رضيعًا؛ قال البراء رضي الله عنه: لما توفي إبراهيم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

١٨٤

المَتْنُ مُطَابِقٌ لِنُسْخَةِ الإمَامِ المَغنيساوي الحنفي المتوفى سنة 1090هـ



متن الفقه الأكبر للامام الأعظم رضى الله تعالى عنه

أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار حق كله . والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . لا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته لم يحدث له اسم ولا صفة لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال انها مخلوقة أو محدثة أو وقف أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى . والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق . وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعن فرعون وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم . وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام وقد كان الله تعالى خالقا في الازل وليس كمثله شيء وهو السميع البصير . فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا ويتكلم لا ككلامنا . ونحن نتكلم بالآلات

والحروف

والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء اثباته بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له . وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف . خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء وكان الله تعالى عالما في الازل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء وقضاها ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم . والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الازل بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما و يعلم انه كيف يكون اذا أوجده و يعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه و يعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائما واذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدث في المخلوقين . خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده الحق بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له . أخرج ذرية آدم من صلبه على صور الذر فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم . ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم أشخاصا والايمان والكفر فعل العباد و يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته . وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى و بمحبته و برضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره . والانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا ومحمد عليه الصلاة والسلام حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه ونقيه ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط . وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين عابدين ثابتين

على الحق ومع الحق نتولاهم جميعا . ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله الا بخير . ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولا نزيل عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كافر . والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة . والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة . ولا نقول ان المؤمن لا تضره الذنوب ولا نقول انه لا يدخل النار ولا نقول انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة والمعاني المبطلة ولم يبطلها بالكفر والردة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها . وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار وان شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا . والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل أجره وكذلك العجب . والآيات ثابتة للأنبياء والكرامات للاولياء حق وأما التي تكون لأعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال مما روي في الاخبار انه كان ويكون لهم لا نسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء حاجات لهم وذلك لان الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا وذلك كله جائز وممكن . وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق ورازقا قبل أن يرزق . والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة . والايمان هو الاقرار والتصديق وايمان أهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق . والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال . والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام ولا يوجد اسلام بلا ايمان وهما كالظهر مع البطن . والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها . نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع صفاته وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له ولكنه يعبده بأمره كما أمر بكتابه وسنة رسوله . ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضى والخوف والرجاء والايمان في ذلك ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله . والله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه . وشفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام حق وشفاعة نبينا عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت . ووزن

الأعمال بالميزان يوم القيامة حق وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز . والجنة والنار مخلوقتان اليوم لاتفنيان أبدا ولا تموت الحور العين أبدا ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا . والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه وتفسير الخذلان أن لا يوفق العبد الى ما يرضاه منه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية . ولا يجوز أن نقول ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان . وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح الى جسد العبد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز أن يقال بروى خداى عزوجل بلا تشبيه ولا كيفية . وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد عنه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي . وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيفية . والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينهما . وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن واذا أشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى أن يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال

وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر
علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار
الصحيحة حق كائن والله تعالى يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم

١٨٨

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى) محمد الزهري الغمراوي﴾

الحمد لله واجب الوجود الحكيم المتصف بالكرم والجود والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤسس قواعد التوحيد وعلى آله وأصحابه ذوي الهداية والتأييد أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع الفقه الاكبر المنسوب للامام الاعظم أبي حنيفة النعمان عليه من الله وافر الاجلال والرضوان مع شرحه للعلامة الشهير والفهامة الكبير ملا علي القاري عليه رحمة الباري وهو كتاب أبان عن قواعد العقائد السلفية ومايلزم ان تتحلى به كل طويه من عقائد التنزيه والكمال في حق مولانا ذي الجلال ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام على حسب ما كانت عليه السلف الصالح من العقائد الصحيحه التي هي أساس الملة الحنيفية الرجيحه وقد أورد من هذا المنهل العذب مايحتاج اليه كل ذي بصيرة في دينه ومن له أهمية في صقل مرآة يقينه وقد صار طبع المتن مجردا على حسب ما في النسخة التي شرح عليها العلامة أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي ليرى الواقف ما بين النسختين من الاختلاف وذلك (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى) بمصر التي حازت من الاتقان والدقة مايفوق الحصر مصححا بمعرفة لجنة التصحيح بها وذلك في شهر رمضان المكرم سنة ١٣٢٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين



مَتْنُ الفِقْهِ الأكْبَرِ لِلْإمَامِ الأعْظَمِ رضى الله تعالى عنه

أَصْلُ التَّوْحيدِ وَمَايَصِحُّ الاعْتِقَادُ عَلَيْهِ يَجِبُ أنْ يَّقُوْلَ آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه وَالْبَعْثِ بَعْدَ الموْتِ وَالقَدْرِ خَيْرِه وَشَرِّه مِنَ اللهِ تَعَالى.

الحِسَابُ وَالْمِيْزَانُ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ كُلُّه.

وَاللهُ تَعَالى وَاحِدٌ لَا مِنْ طَرِيْقِ العَدَدِ، وَلكِنْ مِنْ طَرِيْقِ أنَّه لَاشَرِيْكَ لَه،

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ.﴾

لَا يَشْبَه شَيْئًا مِنَ الأشْيَاءِ مِنْ خَلْقِه، وَلَا يَشْبَهُه شَيْئٌ مِنْ خَلْقِه.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِأَسْمَائِه وَصِفَاتِه الذَّاتِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ.

أَمَّا الذَّاتِيَّةُ فَالْحَيَاةُ وَالقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْإرَادَةُ.

وَأَمَّا الفِعْلِيَّةُ فَالتَّخْلِيْقُ وَالتَّرْزِيْقُ وَالْإنْشَاءُ وَالْإبْدَاعُ وَالصُّنْعُ وَ غَيْرُ ذلِكَ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِأَسْمَائِه وَصِفَاتِه.

لَمْ يَحْدُثْ لَه اسْمٌ وَلَاصِفَةٌ.

لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِعِلْمِه وَالعِلْمُ صِفَةٌ فِيْ الْأَزَلِ،

وَقَادِرًا بِقُدْرَتِه وَالقُدْرَةُ صِفَةٌ فِيْ الْأَزَلِ،

وَمُتَكَلِّمًا بِكَلَامِه وَالْكَلَامُ صِفَةٌ فِيْ الْأَزَلِ،

وَخَالِقًا بِتَخْلِيْقِه وَالتَّخْلِيْقُ صِفَةٌ فِيْ الْأَزَلِ،

وَفَاعِلًا بِفِعْلِه وَالْفِعْلُ صِفَةٌ فِيْ الأَزَلِ،

وَالْفَاعِلُ هُوَ اللّٰهُ تَعَالى وَالْفِعْلُ صِفَةٌ فِيْ الْأَزَلِ.

وَالْمَفْعُوْلُ مَخْلُوْقٌ، وَفِعْلُ اللّٰهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوْقٍ.

وَصِفَاتُه فِيْ الْأَزَلِ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ وَلَا مَخْلُوْقَةٍ.

فَمَنْ قَالَ إِنَّهَا مَخْلُوْقَةٌ أَوْمُحْدَثَةٌ أَوْ وَقَفَ أَوْ شَكَّ فِيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللّٰهِ تَعَالى.

وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالى فِيْ المَصَاحِفِ مَكْتُوْبٌ، وَفِيْ القُلُوْبِ مَحْفُوْظٌ، وَعَلى الْأَلْسُنِ مَقْرُوْءٌ، وَعَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُنَزَّلٌ، وَلَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ، وَكِتَابَتُنَا لَه مَخْلُوْقَةٌ، وَالقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ.

وَمَا ذَكَرَاللّٰهُ تَعَالى فِيْ القُرْآنِ حِكَايَةً عَنْ مُوْسَى وَغَيْرِه مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَنْ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيْسَ فَإِنَّ ذلِكَ كُلَّه كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالى إِخْبَارًا عَنْهُمْ، وَكَلَامُ اللّٰهِ تَعَالى غَيْرُ مَخْلُوْقٍ، وَكَلَامُ مُوْسَى وَغَيْرِه مِنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ مَخْلُوْقٌ.

وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالى فَهُوَ قَدِيْمٌ لَا كَلَامُهُمْ.

وَسَمِعَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالى، كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالى ﴿**وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسَى تَكْلِيْمًا**﴾.

وَقَدْ كَانَ اللّٰهُ تَعَالى مُتَكَلِّمًا وَلَمْ يَكُنْ كَلَّمَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْكَانَ اللّٰهُ تَعَالى خَالِقًا فِيْ الْأَزَلِ، وَ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ**﴾.

فَلَمَّا كَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسَى كَلَّمَه بِكَلَامِه الَّذِيْ هُوَ لَه صِفَةٌ فِيْ الْأَزَلِ،

وَصِفَاتُه كُلُّهَا بِخِلَافِ صِفَاتِ المَخْلُوْقِيْنَ.

يَعْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا.

وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا.

وَيَرَى لَا كَرُؤْيَتِنَا.

وَيَسْمَعُ لَا كَسَمْعِنَا.

وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا.

وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِالْآلَاتِ وَالْحُرُوْفِ وَاللهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِلَا آلَةٍ وَلَا حُرُوْفٍ.

وَالْحُرُوْفُ مَخْلُوْقَةٌ وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوْقٍ.

وَهُوَ شَيْئٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ.

وَمَعْنَى الشَّيْئِ إِثْبَاتُه بِلَا جِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرْضٍ.

وَلَا حَدَّ لَه وَلَا ضِدَّ لَه وَلَا نِدَّ لَه وَلَا مِثْلَ لَه.

وَلَه يَدٌ وَ وَجْهٌ وَنَفْسٌ كَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِيْ الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالنَّفْسِ، فَهُوَ لَه صِفَاتٌ بِلَا كَيْفٍ.

وَلَا يُقَالُ إِنَّ يَدَه قُدْرَتُه أَوْ نِعْمَتُه، لِأَنَّ فِيْهِ إِبْطَالُ الصِّفَةِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْقَدْرِ وَالِاعْتِزَالِ، وَلكِنْ يَدُه صِفَتُه بِلَا كَيْفٍ، وَغَضَبُه وَرِضَاهُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ.

خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْئٍ.

وَكَانَ اللهُ تَعَالَى عَالِمًا فِيْ الْأَزَلِ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا.

وَهُوَ الَّذِيْ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ وَقَضَاهَا.

وَلَا يَكُوْنُ فِيْ الدُّنْيَا وَلَا فِيْ الْآخِرَةِ شَيْئٌ إِلَّا بِمَشِيْئَتِه وَعِلْمِه وَقَضَائِه وَقَدَرِه، وَكَتَبَه فِيْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ وَلكِنْ كَتَبَه بِالْوَصْفِ لَا بِالْحُكْمِ.

وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ وَالْمَشِيْئَةُ صِفَاتُه فِيْ الْأَزَلِ بِلَا كَيْفٍ.

يَعْلَمُ اللهُ تَعَالى المعْدُوْمَ فِيْ حَالِ عَدَمِه مَعْدُوْمًا.

وَيَعْلَمُ أَنَّه كَيْفَ يَكُوْنُ إِذَا أَوْجَدَه.

وَيَعْلَمُ اللهُ تَعَالى الموْجُوْدَ فِيْ حَالِ وُجُوْدِه مَوْجُوْدًا.

وَيَعْلَمُ كَيْفَ يَكُوْنُ فَنَاؤُه.

وَيَعْلَمُ اللهُ تَعَالى القَائِمَ فِيْ حَالِ قِيَامِه قَائِمًا، وَإِذَا قَعَدَ عَلِمَه قَاعِدًا فِيْ حَالِ قُعُوْدِه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَّتَغَيَّرَ عِلْمُه أَوْ يَحْدُثَ لَه عِلْمٌ وَلكِنَّ التَّغَيُّرَ وَالاخْتِلَافَ يَحْدُثُ فِيْ المخْلُوْقِيْنَ.

خَلَقَ اللهُ تَعَالى الْخَلْقَ سَلِيْمًا مِنَ الكُفْرِ وَالْإِيْمَانِ، ثُمَّ خَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ فَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ بِفِعْلِه وَإِنْكَارِه وَجُحُوْدِه الحَقَّ بِخُذْلَانِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، وَآمَنَ مَنْ آمَنَ بِفِعْلِه وَإِقْرَارِه وَتَصْدِيْقِه بِتَوْفِيْقِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ وَنُصْرَتِه لَه.

أَخْرَجَ ذُرِيَّةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِه عَلى صُوَرِ الذَّرِّ فَجَعَلَهُمْ عُقَلَاءَ فَخَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْإِيْمَانِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الكُفْرِ، فَأَقَرُّوْا لَه بِالرُّبُوْبِيَّةِ، فَكَانَ ذلِكَ مِنْهُمْ إِيْمَانًا، فَهُمْ يُوْلَدُوْنَ عَلى تِلْكَ الفِطْرَةِ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَقَدْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ فَقَدْ ثَبَتَ عَلَيْهِ وَدَاوَمَ.

وَلَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِه عَلَى الكُفْرِ، وَلَا عَلَى الْإِيْمَانِ، وَلَا خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَلكِنْ خَلَقَهُمْ أَشْخَاصًا.

وَالْإِيْمَانُ وَالكُفْرُ فِعْلُ العِبَادِ.

وَيَعْلَمُ اللهُ تَعَالى مَنْ يَكْفُرُ فِيْ حَالِ كُفْرِه كَافِرًا، فَإِذَا آمَنَ بَعْدَ ذلِكَ عَلِمَه مُؤْمِنًا فِيْ حَالِ إِيْمَانِه، وَأَحَبَّه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَّتَغَيَّرَ عِلْمُه وَصِفَتُه.

وَجَمِيْعُ أَفْعَالِ العِبَادِ مِنَ الحَرَكَةِ وَالسُّكُوْنِ كَسْبُهُمْ عَلى الحَقِيْقَةِ، وَاللهُ تَعَالَى خَالِقُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا بِمَشِيْئَتِه وَعِلْمِه وَقَضَائِه وَقَدَرِه.

وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً بِأَمْرِ اللهِ تَعَالى وَ بِمَحَبَّتِه وَ بِرِضَائِه وَعِلْمِه وَمَشِيْئَتِه وَقَضَائِه وَتَقْدِيْرِه.

وَالمَعَاصِي كُلُّهَا بِعِلْمِه وَقَضَائِه وَ تَقْدِيْرِه وَمَشِيْئَتِه، لَابِمَحَبَّتِه وَلَا بِرِضَائِه وَلَا بِأَمْرِه.

وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ مُنَزَّهُوْنَ عَنِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ وَالْكُفْرِ وَالْقَبَائِحِ، وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ زَلَّاتٌ وَخَطَايَا، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَبِيْبُه وَعَبْدُه وَرَسُوْلُه وَنَبِيُّه وَصَفِيُّه وَنَقِيُّه، وَلَمْ يَعْبُدِ الصَّنَمَ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَلَمْ يَرْتَكِبْ صَغِيْرَةً وَلَا كَبِيْرَةً قَطُّ.

وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّيْنَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الفَارُوْقُ ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ذُوْ النُّوْرَيْنِ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِيْ طَالِبٍ المرْتَضَى رِضْوَانُ اللهِ تَعَالى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ عَابِدِيْنَ ثَابِتِيْنَ عَلَى الْحَقِّ وَمَعَ الحَقِّ نَتَوَلَّاهُمْ جَمِيْعًا.

وَلَا نَذْكُرُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ إِلَّا بِخَيْرٍ.

وَلَا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بِذَنْبٍ مِّنَ الذُّنُوْبِ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيْرَةً إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا وَلَانُزِيْلُ عَنْهُ اسْمَ الإِيْمَانِ ، وَنُسَمِّيْهِ مُؤْمِنًا حَقِيْقَةً ، وَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مُؤْمِنًا فَاسِقًا غَيْرَ كَافِرٍ

وَالمَسْحُ عَلَى الخُفَّيْنِ سُنَّةٌ،

وَالتَّرَاوِيْحُ فِيْ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ سُنَّةٌ،

وَالصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنَ المؤْمِنِيْنَ جَائِزَةٌ.

وَلَا نَقُوْلُ إنَّ المؤْمِنَ لَا يَضُرُّه الذُّنُوْبُ، وَلَا نَقُوْلُ إنَّه لَا يَدْخُلُ النَّارَ، وَلَا نَقُوْلُ إنَّه يُخَلَّدُ فِيْهَا وَإنْ كَانَ فَاسِقًا بَعْدَ أنْ يَّخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا مُؤْمِنًا.

وَلَانَقُوْلُ إنَّ حَسَنَاتِنَا مَقْبُوْلَةٌ، وَسَيِّئَاتُنَا مَغْفُوْرَةٌ، كَقَوْلِ المرْجِئَةِ، ولكِنْ نَقُوْلُ مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيْعِ شَرَائِطِهَا خَالِيَةً عَنِ العُيُوْبِ المفْسِدَةِ وَالمعَانِي المبْطِلَةِ وَلَمْ يُبْطِلْهَا بِالكُفْرِ وَالرِّدَّةِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا مُؤْمِنًا فَإنَّ اللهَ تَعَالى لَا يُضِيْعُهَا بَلْ قَبِلَهَا مِنْهُ وَ يُثِيْبُه عَلَيْهَا.

وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ دُوْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ وَلَمْ يَتُبْ عَنْهَا صَاحِبُهَا حَتَّى مَاتَ مُؤْمِنًا فَإنَّه فِيْ مَشِيْئَةِ اللهِ تَعَالى، إنْ شَاءَ عَذَّبَه بِالنَّارِ، وَإنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَلَمْ يُعَذِّبْهُ بِالنَّارِ أَصْلًا.

وَالرِّيَاءُ إذَا وَقَعَ فِيْ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإنَّه يُبْطِلُ أَجْرَه، وَكَذلِكَ العُجْبُ.

وَالْآيَاتُ ثَابِتَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ.

وَالكَرَامَاتُ لِلْأَوْلِيَاءِ حَقٌّ.

وَأَمَّا الَّتِيْ تَكُوْنُ لِأَعْدَائِه مِثْلِ إبْلِيْسَ وَفِرْعَوْنَ وَالدَّجَّالِ، مِمَّارُوِيَ فِيْ الْأَخْبَارِ أَنَّه كَانَ وَيَكُوْنُ لَهُمْ، لَانُسَمِّيْهَا آيَاتٍ وَلَا كَرَامَاتٍ، وَلكِنْ نُسَمِّيْهَا قَضَاءَ حَاجَاتٍ لَهُمْ، وَذلِكَ لِأنَّ اللهَ تَعَالى يَقْضِى حَاجَاتِ أَعْدَائِه اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، وَعُقُوْبَةً لَهُمْ، فَيَغْتَرُّوْنَ بِه، وَيَزْدَادُوْنَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا، وَذلِكَ كُلُّه جَائِزٌ وَمُمْكِنٌ.

وَكَانَ اللهُ تَعَالى خَالِقًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ، وَرَازِقًا قَبْلَ أَنْ يَّرْزُقَ.

وَاللهُ تَعَالى يُرَى فِيْ الآخِرَةِ، وَيَرَاهُ المؤْمِنُوْنَ وَهُمْ فِيْ الجَنَّةِ بِأَعْيُنِ رُؤُوْسِهِمْ بِلَا تَشْبِيْهٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، وَلَا يَكُوْنُ بَيْنَه وَبَيْنَ خَلْقِه مَسَافَةٌ.

وَالْإِيْمَانُ هُوَ الإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيْقُ،

وَإِيْمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَايَزِيْدُ وَلَايَنْقُصُ مِنْ جِهَةِ المؤْمَنِ بِه، وَيَزِيْدُ وَيَنْقُصُ مِنْ جِهَةِ اليَقِيْنِ وَالتَّصْدِيْقِ.

وَالمؤْمِنُوْنَ مُسْتَوُوْنَ فِيْ الْإِيْمَانِ وَالتَّوْحِيْدِ، مُتَفَاضِلُوْنَ فِيْ الْأَعْمَالِ.

وَالْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيْمُ وَالانْقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى، فَمِنْ طَرِيْقِ اللُّغَةِ فَرْقٌ بَيْنَ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَلكِنْ لَايَكُوْنُ إِيْمَانٌ بِلَا إِسْلَامٍ، وَلَايُوْجَدُ إِسْلَامٌ بِلَا إِيْمَانٍ وَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ البَطْنِ.

وَالدِّيْنُ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلى الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا.

نَعْرِفُ اللهَ تَعَالى حَقَّ مَعْرِفَتِه كَمَا وَصَفَ اللهُ نَفْسَه فِيْ كِتَابِه بِجَمِيْعِ صِفَاتِه.

وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَّعْبُدَ اللهَ تَعَالى حَقَّ عِبَادَتِه كَمَا هُوَ أَهْلٌ لَه، وَلكِنَّه يَعْبُدُه بِأَمْرِه كَمَا أَمَرَ بِكِتَابِه وَسُنَّةِ رَسُوْلِه.

وَيَسْتَوِي المؤْمِنُوْنَ كُلُّهُمْ فِيْ المعْرِفَةِ وَالْيَقِيْنِ وَالتَّوَكُّلِ وَالمحَبَّةِ وَالرِّضَى وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْإِيْمَانِ فِيْ ذلِكَ، وَيَتَفَاوَتُوْنَ فِيْمَا دُوْنَ الْإِيْمَانِ فِيْ ذلِكَ كُلِّه.

وَاللهُ تَعَالى مُتَفَضِّلٌ عَلى عِبَادِه عَادِلٌ، قَدْ يُعْطِي مِنَ الثَّوَابِ أَضْعَافَ مَايَسْتَوْجِبُه العَبْدُ تَفَضُّلًا مِنْهُ، وَقَدْ يُعَاقِبُ عَلى الذَّنْبِ عَدْلًا مِنْهُ وَقَدْ يَعْفُ فَضْلًامِنْهُ.

وَشَفَاعَةُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقٌّ، وَشَفَاعَةُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ المِذْنِبِيْنَ وَلِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْهُمُ المِسْتَوْجِبِيْنَ العِقَابَ حَقٌّ ثَابِتٌ.

وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ بِالمِيْزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَقٌّ،

وَحَوْضُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقٌّ،

وَالقِصَاصُ فِيْمَا بَيْنَ الخُصُوْمِ بِالحَسَنَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَقٌّ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمُ الحَسَنَاتُ فَطَرْحُ السَّيِّئَاتِ عَلَيْهِمْ حَقٌّ جَائِزٌ.

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوْقَتَانِ اليَوْمَ لَاتَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَلَا تَمُوْتُ الحُوْرُ العِيْنُ أَبَدًا، وَلَا يَفْنَى عِقَابُ اللهِ تَعَالى وَثَوَابُه سَرْمَدًا.

وَاللهُ تَعَالَى يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاءُ فَضْلًا مِنْه، وَيُضِلُّ مَنْ يَّشَاءُ عَدْلًا مِنْهُ، وَإِضْلَالُه خُذْلَانُه، وَتَفْسِيْرُ الخُذْلَانِ أَنْ لَّا يُوَفَّقَ العَبْدُ إِلى مَا يَرْضَاهُ مِنْهُ، وَهُوَ عَدْلٌ مِنْهُ، وَكَذَا عُقُوْبَةُ المِخْذُوْلِ عَلَى المِعْصِيَةِ.

وَلَا يَجُوْزُ أَنْ نَقُوْلَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْلُبُ الْإِيْمَانَ مِنَ العَبْدِ المؤْمِنِ قَهْرًا أَوْ جَبْرًا، وَلـكِنْ نَقُوْلُ العَبْدُ يَدَعُ الْإِيْمَانَ فَحِيْنَئِذٍ يَسْلُبُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَ نَكِيْرٍ حَقٌّ كَائِنٌ فِيْ القَبْرِ، وَإِعَادَةُ الرُّوْحِ إِلى جَسَدِ العَبْدِ فِيْ قَبْرِه حَقٌّ، وَضَغْطَةُ القَبْرِ وَعَذَابُه حَقٌّ كَائِنٌ لِلْكُفَّارِ كُلِّهِمْ وَلِبَعْضِ عُصَاةِ المؤْمِنِيْنَ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَكَرَه العُلَمَاءُ بِالفَارِسِيَّةِ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالى عَزَّ اسْمُه فَجَائِزُ القَوْلِ بِه سِوَى اليَدِ بِالفَارِسِيَّةِ. وَيَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ بروى خداى عز وجل بِلَا تَشْبِيْهٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ.

وَلَيْسَ قُرْبُ اللهِ تَعَالَى وَلَا بُعْدُه مِنْ طَرِيْقِ طُوْلِ المسَافَةِ وَقَصْرِهَا، وَلكِنْ عَلَى مَعْنَى الكَرَامَةِ وَالهوَانِ، وَالمطِيْعُ قَرِيْبٌ مِنْهُ بِلَا كَيْفٍ وَالعَاصِى بَعِيْدٌ عَنْهُ بِلَا كَيْفٍ، وَالقُرْبُ وَالبُعْدُ وَالْإقْبَالُ يَقَعُ عَلَى المنَاجِى.

وَكَذلِكَ جِوَارُه فِيْ الجَنَّةِ وَالْوُقُوْفُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ.

وَالقُرْآنُ مُنَزَّلٌ عَلى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِيْ المصَاحِفِ مَكْتُوْبٌ، وَآيَاتُ القُرْآنِ فِيْ مَعْنَى الْكَلَامِ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِيْ الفَضِيْلَةِ وَالْعَظَمَةِ، إلَّا أنَّ لِبَعْضِهَا فَضِيْلَةَ الذِّكْرِ وَفَضِيْلَةَ المذْكُوْرِ، مِثْلِ آيَةِ الكُرْسِيِّ، لِأَنَّ المذْكُوْرَ فِيْهَا جَلَالُ اللهِ تَعَالى وَعَظَمَتُه وَصِفَاتُه، فَاجْتَمَعَتْ فِيْهَا فَضِيْلَتَانِ، فَضِيْلَةُ الذِّكْرِ وَفَضِيْلَةُ المذْكُوْرِ، وَلِبَعْضِهَا فَضِيْلَةُ الذِّكْرِ فَحَسْب، مِثْلِ قِصَّةِ الكُفَّارِ وَلَيْسَ لِلْمَذْكُوْرِ فِيْهَا فَضْلٌ وَهُمُ الكُفَّارُ، وَكَذلِكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِيْ العَظَمَةِ وَالفَضْلِ، لَاتَفَاوُتَ بَيْنَهُمَا. [118]

وَقَاسِمٌ وَطَاهِرٌ وَإِبْرَاهِيْمُ كَانُوْا بَنِيْ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَفَاطِمَةُ وَرُقَيَّةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُوْمٍ كُنَّ جَمِيْعًا بَنَاتِ رَسُوْلِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُنَّ،

وَإِذَا أَشْكَلَ عَلى الْإنْسَانِ شَيْئٌ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيْدِ فَإِنَّه يَنْبَغِي لَه أنْ يَعْتَقِدَ فِيْ الحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ اللهِ تَعَالى إلَى أنْ يَجِدَ عَالِمًا فَيَسْأَلَه، وَلَايَسَعُه تَأْخِيْرُ الطَّلَبِ، وَلَايُعْذَرُ بِالْوَقْفِ فِيْهِ، وَيَكْفُرُ إنْ وَقَفَ،

118 هُنَا أضِيْفَتِ العِبَارَةُ المُحَرَّفَةُ

وَخَبَرُ المِعْرَاجِ حَقٌّ، وَمَنْ رَدَّه فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.

وَخُرُوْجُ الدَّجَّالِ وَيَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ وَطُلُوْعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُوْلُ عِيْسَى عَلَيْه السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَسَائِرُ عَلَامَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ عَلى مَاوَرَدَتْ بِه الأَخْبَارُ الصَّحِيْحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ.

وَاللهُ تَعَالى يَهْدِي مَنْ يَّشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ. (انتهى مَتْنُ الفِقْهِ الأَكْبَرِ)

يقول راجي غفران المساوى

رئيس لجنة التصحيح (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى) محمدالزهرى الغمراوى

الحمدالله واجب الوجود، الحكيم المتصف بالكرم والجود، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المؤسس قواعد التوحيد، وعلى آله وأصحابه ذوى الهداية والتأييد.

أما بعد فقد تم بحمده تعالى الفقه الأكبر المنسوب للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان عليه من الله وافر الإجلال والرضوان مع شرحه للعلامة الشهير والفهامة الكبير ملاعلى القارى عليه رحمة البارى وهو كتاب أبان عن قواعد العقائد السلفية ومايلزم أن تتحلى به كل طويه من عقائد التنزيه والكمال في حق مولانا ذى الجلال ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام على حسب ما كانت عليه السلف الصالح من العقائد الصحيحه التي هي أساس الملة الحنيفية الرجيحه وقد أورد من هذا المنهل العذب مايحتاج إليه كل ذي بصيرة في دينه ومن له أهمية في صقل مرآة يقينه وقد صار طبع المتن مجردا على حسب مافي النسخة التي شرح عليها العلامة أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوى[119] ليرى الواقف مابين النسختين من الاختلاف وذلك (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى) التي حازت من الإتقان والدقة ما يفوق الحصر مصححا بمعرفة لجنة التصحيح بها وذلك في شهر رمضان المكرم سنة ١٣٢٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، آمين. انتهى

[119] المغنيساوي الحنفي المتوفى سنة 1090 هـ

قَوْلٌ آخَرُ:

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ :فَلَيْسَ إِحْيَاؤُهُمَا (أيْ وَالِدَي النَّبِيِّ ﷺ) يَمْتَنِعُ عَقْلًا وَلَا شَرْعًا، قَالَ :وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَا عَمَّهُ أبا طالب، فآمن به[120].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ:

عَنْ أَبِيْ طَالِبٍ:

وَقَدْ سَمِعْتُ :أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحْيَا لَه عَمَّه أبَا طَالِبٍ وَآمَنَ بِه.

وَعَنِ الوَالِدَيْنِ:

لَيْسَ إِحْيَاؤُهُمَا وَإِيْمَانُهُمَا بِمُمْتَنِعٍ عَقْلًا وَلَا شَرْعًا.

فَقَدْ وَرَدَ فِيْ الكِتَابِ إِحْيَاءُ قَتِيْلِ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ وَإِخْبَارِه بِقَاتِلِه، وَكَانَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْيِي المَوْتَى، وَكَذلِكَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْيَا اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ المَوْتَى، وَإِذَا ثَبَتَ هذَا فَمَا يَمْنَعُ مِنْ إِيْمَانِهِمَا بَعْدَ إِحْيَائِهِمَا زِيَادَةً فِيْ كَرَامَتِه وَفَضِيْلَتِه مَعَ مَا وَرَدَ مِنَ الْخَبَرِ فِيْ ذلِكَ وَيَكُوْنُ ذلِكَ خُصُوْصًا فِيْمَنْ مَاتَ كَافِرًا[121]

---

[120] ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، التوبة، ج4 ص 223 ، المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٨

[121] شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ عدد الصفحات: ١٣٥٥

المصادر

1. **القرآن الكريم**
2. محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، **صحيح البخاري**
3. مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري ت 261 هـ ، **صحيح مسلم**
4. أبو عيسى الترمذي ت 279، **سنن الترمذي**،
5. أحمد بن شعيب النسائي ت 303 هـ، **سنن النسائي**
6. أبو داود السجستاني 275هـ، **سنن أبي داود**
7. أحمد بن حنبل الشيباني ت 241 هـ، **مسند أحمد**
8. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري 405 هـ، **المستدرك على الصحيحين**، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
9. سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 هـ، **المعجم الكبير للطبراني**
10. سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 هـ، **المعجم الأوسط**
11. نور الدين الهيثمي ت 807هـ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**
12. أبو يعلى الموصلي ت 307 هـ، **مسند أبي يعلى**
13. الحافظ الخلال (ت 211 هـ) ، **السنة**
14. **كنز العمال**
15. مجد الدين ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**
16. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، دار الكتب العلمية
17. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،
18. **الخصائص الكبرى**
19. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ) ، **تفسير الإمام الشافعي** ، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٣
20. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

21. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
22. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ الطبعة: بدون تاريخ نشر عدد الأجزاء: ٢٤
23. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور**، الناشر: دار الفكر بيروت عدد الأجزاء: ٨
24. العلامة المحقق السيد محمد بن رسول البرزَنْجي الحُسيني المدني ت 1103 هـ ، **سداد الدين وسِدَادُ الدين** ، دار الكتب العلمية
25. فخر الدين الرازي ت 604هـ، **تفسير مفاتيح الغيب**
26. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٨
27. **أسباب نزول القرآن** المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)
28. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)
29. شرح العقائد العضدية
30. **شرح العقائد النسفية**، مجلس المدينة العلمية، كراتشي، باكستان، الطبعة الثانية 2012م
31. الإمام أبو حنيفة ت 150هـ، **العالم والمتعلم** ، رواية أبي مقاتل، تحقيق محمد زاهد الكوثري، شعبان سنة 1368هـ
32. **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**
33. ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي ت 792هـ **شرح العقيدة الطحاوية** ، المكتب الإسلامي
34. **المسامرة شرح المسايرة** دار الكتب العلمية

35. الإمام قاسم بن قطلوبغا الحنفي ت 879 هـ، **حاشية ابن قطلوبغا على المسامرة شرح المسايرة** دار الكتب العلمية
36. ابْنُ الهمام الحنفي 861هـ، **فتح القدير على الهداية** (الشاملة) المطبوع، كتاب الإكراه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2003م
37. الإمام حسام الدين السغناقي ت 1311هـ، **التسديد في شرح التمهيد**
38. محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ت 151هـ، **السيرة النبوية** ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2004م
39. **البداية والنهاية** ،
40. ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**،
41. الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ت 1052هـ، **مدارج النبوة** أردو
42. تاريخ أبي الفداء
43. **التاريخ الصغير**
44. **الإصابة في تمييز الصحابة**
45. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام** للحافظ ابن حجر العسقلاني
46. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس** المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ)
47. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)
48. **الطبقات الكبرى** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)
49. **تاريخ دمشق** لابن عساكر
50. **الفقه الأكبر** للإمام أبي حنيفة شرحا ودراسة، تاليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1436 هـ
51. **القول الفصل شرح الفقه الأكبر** ، مكتبة الحقيقة ، تركيا
52. **شرح الملا علي القاري على الفقه الأكبر** ، قديمي كتب خانة، أرام باغ ، كراتشي ، باكستان

53. **منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري** ، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1998 م

54. المغنيساوي الحنفي المتوفى سنة 1090 هـ **شرح الفقه الأكبر**

55. شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ عدد الصفحات: ١٣٥٥

56. أَحْمَدُ رِضَا خَان، **فتاوى رضوية**، شبكة أعلى حضرت

57. **ملفوظات أعلى حضرت** أردو مكتبة دعوت إسلامي

مؤلفات المؤلف:

أكثر من أربعين مؤلفا، منها 16 مؤلفا باللغة العربية، طبع منها 6 مؤلفات، و 7 مؤلفات باللغة الإنجليزية

1. الخطبة الحنفية، طبعت من دار الكتب العلمية، 2021م
2. التحفة اللطيفية في الخطبة الحنفية
3. أبو طالب ومسألة الإيمان في الرد على الشيخ أحمد رضا خان
4. القول اللبيب في إيمان آباء النبي الحبيب ﷺ
5. من التراب أو النور خُلِقَ نبيٌّ خالق النور
6. الأدلة الحنفية
7. الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد
8. البريلوية فرقة تكفيرية باطلة
9. الاحتفال بالمولد النبوي بين الإفراط والتفريط
10. التبركات المحمدية في السنة الصحيحة، طبعت ترجمتها إلى البنغالية من بنغلاديش
11. القول الفصيح في صلاة التراويح، طبعت ترجمتها إلى البنغالية من بنغلاديش
12. ليلة النصف من شعبان ليلة الرحمة والغفران، طبعت ترجمتها إلى البنغالية من بنغلاديش
13. حسن البيان في التحية والتعظيم والتعبد في السنة والقرآن، طبعت ترجمتها إلى البنغالية من بنغلاديش
14. تقبيل القدمين لأهل الفضل والعين في شريعة سيد الثقلين، طبعت ترجمتها إلى البنغالية من بنغلاديش
15. الغلو في التكفير
16. عدد ركعات التراويح في الحديث الصحيح